جامعة آكلي محند اولحاج
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم تاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

موسومة ب:

العادات والتقاليد في الأندلس من (7هـ- 9هـ/ 13م-15م)

إعداد الطالبتين :

- نبيلة العاجي
- وردة مسعودي

إشراف الأستاذ :

د.مصطفى باديس أوكيل

لجنة المناقشة :

الأستاذ (ة) الرئيس (ة) :.....

الأستاذ المشرف و المقرر : مصطفى باديس أوكيل

الأستاذ (ة) المناقش (ة) :.....

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019 م

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من أطال السجود والقيام.

أهدي ثمرة عملي إلى روح والدي الطاهرة رحمة الله عليه، إلى الصدر الحنون والقلب الودود والرقيق وإلى أعز ما أملك في الدنيا أمي الغالية أطال الله في عمرها وأدامها لي وحماها من كل شر.

إلى من أثروني على أنفسهم.... إلى من علموني علم الحياة إلى من أظهروا لي ما هو أجمل في الحياة إخوتي وأخواتي وزوجاتهم وأزواجهم وأبنائهم فردا فردا.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي << نسيمة، كريمة، دايا، روزة، سهام، كنزة، سمية، حدة>>

إلى كل أساتذة قسم التاريخ تخصص تاريخ وسيط الى من شاركتني وتقاسمت معي حلاوة هذه الدراسة <<وردة>>

نبيلة

إهداء

الحمد لله وكفي والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفي.

أهدي ثمرة جهدي

إلى حكمتي.... وعلمي

إلى أدبي.....وحلمي

إلى طريقي.... المستقيم

إلى شيوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى من في الوجود بعد الله ورسوله << أمي الغالية>>

إلى المصباح الذي لا يدخل إمدادي بالنور

إلى الذي علمني بسلوكه خصالا أعتز بها في حياتي

<< والدي العزيز >>

إلى إخوتي وأخواتي وأولادهم أحبائي حبيباتي

إلى صديقاتي الغاليات: تزيري، وردة، زينة، عائشة، كاتيا.

إلى أساتذتي، إلى مشاركتي في العمل <<نبيلة>>

أهدي هذا البحث المتواضع واجبا من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

وردة

شكر وتقدير

الحمد لله وحده أحمده وأستعينه على ما رزقني به من نعمة و أعانني على إنجاز هذه المذكرة وأزكى الصلاة والسلام على صفيه وخليله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء الرسل.

كما نتقدم بأسمى عبارات الاحترام والتقدير للأستاذ الدكتور مصطفى باديس أوكيل الذي تفضل بقبوله الاشراف على مذكرتنا فكان لنا خير ناصح ومرشد وكان لنا خير سند خلال بحثنا فجزاه الله خير الجزاء وأدامه سرابا منيرا للعلم.

كما لا ننسى شكر أساتذة تاريخ وسيط ونخص بالذكر الأستاذة أحمد أوعمر نادية، والأستاذة سعودي فهيمة، والدكتور نسيم حسبلاوي والأستاذ رقي ربيع والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة ونشكر كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة، بارك الله فينا وفيكم.

مقدمـــة

مقدمة:

كان للإنسان الأندلسي عادات وتقاليد عمل للحفاظ عليها والتمسك بها باعتبارها إحدى خصوصياته بالدرجة الأولى، ثم الأخذ بأخرى شرقية وبعد الفتح الإسلامي للأندلس جدد فيها الحياة فقضى على التخلف والانحطاط بامتزاج حضارات سابقة مع حضارات جديدة، وهي الحضارة الإسلامية منذ أن وطئت أقدام العرب والبربر الفاتحين المستعربين بها سواء في السلوك اليومي أو في الملبس والمأكل، ليلجأ بعدها إلى العادات والتقاليد العباسية والصقلبة الأوربية فيما بعد، ويدخل هذا الموضوع في باب الحياة الاجتماعية ومنه جاءت هذه الدراسة التي عالجنها في موضوعنا هذا موسومة ب:العادات والتقاليد في الأندلس من (ق7هـ- 9هـ/ ق13م-15م)، وهي مجموعة من الأعراف والسلوكات والأفعال المتوارثة عبر الأجيال تميز المجتمعات عن غيرها. لقد دفعتنا مجموعة من الدوافع منها الموضوعية وأخرى ذاتية لاختيار هذا الموضوع أهمها: أهمية الموضوع في حد ذاته لأن الدراسات الحديثة ركزت على المجال السياسي والعسكري وأهملت الجانب الاجتماعي، ومنه حاولنا تقديم إضافة في مجال الدراسات الأندلسية خاصة في جانبها الاجتماعي.البحث في إبراز التاريخ الاجتماعي لهذه الفترة، و معرفة أهم ظواهر التأثير والتأثر بين عناصر المجتمع الأندلسي في عهدي الموحدين وبني الأحمر.

أما فيما يخص الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع تعود إلى رغبتنا في دراسة عادات وتقاليد الأندلس بصفة عامة، وفهم وإبراز البيئة الاجتماعية وأسلوب الحياة الأسرية بصفة خاصة.

زخم التاريخي الاجتماعي الأندلسي دفعنا لتتبع تفاصيل سكانها اليومية مثل الأزياء والعطور وفنون الطعام والأعياد الدينية.

ولدراسة هذا الموضوع و والخوض في ثناياه كان لابد من تحليل الإشكالية العامة و المتمثلة في ماهية و خصائص العادات و التقاليد الإسلامية في الأندلس في الفترة المدروسة أي بين القرنين 7 و 9 هـ ثم من خلالها التفصيل في حدثياتها كمثلا،

كيف كان التركيب العرقي للمجتمع الأندلسي إبان هذه الفترة؟ وما مدى تأثير الإسلام وتأثر الأندلسيين بهم وانعكاسه على عاداتهم وتقاليدهم؟

-ماهي أبرز العادات والتقاليد الأندلسية المتمثلة في الحياة اليومية للسكان؟

هل حافظ الأندلسيون على عادات وتقاليد محلية أم تأثروا بأخرى سواء مشرقية أو مغربية؟

-ماهي أدوار الأسرة الأندلسية في المجتمع؟ وخاصة المرأة وأهم تأثيراتها؟

-كيف تكون عادات وتقاليد المجتمع خليط من الديانات مسلمة، مسيحية وحتى يهودية؟

-هل كان للأسرة الأندلسية أماكن ووسائل للترويح؟ وفيما تميزت أعياد الأندلسيين وكيف كان يحتفلون بها؟

هل وقعت عاداتهم تحت الشرع الإسلامي أم كانت تحت رحمة العرق؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث تتكون من: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فالمقدمة خصصناها للتعريف بالموضوع، ومن ثم أسباب اختياره مع طرح الإشكالية، وعرض خطة بحث احتوت على أبرز عناصر الموضوع والمنهج المتبع فيها. بالإضافة إلى تقييمنا لأهم المصادر والمراجع التي أفادتنا في بحثنا هذا متطرقين إلى إبراز أهم الصعوبات والعقبات التي واجهتنا خلال مشوار بحثنا.

فالفصل الأول يحمل عنوان سكان الأندلس والذي تضمن العناصر المشكلة للمجتمع الذي ضم عنصرين أولهما شمل العناصر المسلمة (عرب، بربر المولدون، الموالي) والعنصر الثاني أهل الذمة (النصارى واليهود).

أما الفصل الثاني معنون بعادات الحياة اليومية لسكان الأندلس تناولنا فيه المكانة التي احتلتها المرأة في المجتمع الأندلسي ودورها في الأسرة، والمجتمع وما اشتملت عليه من الزواج، وأهم المشاكل مقارنة بالزواج أهل الذمة لنواصل الحديث عن اللباس، ومميزاته باختلاف طبقات المجتمع سواء بالنسبة للمسلمين أو لأهل الذمة دون أن ننسى ظاهرة الزينة والحلي والعطور الذي تميزه بمجموعة من الأطعمة والأشربة اختصوا بها عن طعام أهل الذمة.

أما الفصل الثالث عنوانه تسلية الأندلسيين وأعيادهم دار الحديث فيه حول وسائل اللهو والطرب لجمال طبيعة الأندلس، وبخروج الإنسان الأندلسي إلى الحدائق والمتنزهات ذكرنا الهويات المستحبة لديه مثل الصيد ضف إلى ذلك ممارسة مختلف الألعاب منها لعبة الشطرنج، لعبة سباق الحمام، الفروسية وسباق الخيل، ثم أشرنا إلى أهم الأعياد في الأندلس مبرزين أهم طرق الاحتفال بها سواء كانت دينية أو موسمية.

أنهينا موضوع دراستنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها بالإضافة إلى ملاحق خدمت موضوعنا وقائمة الفهارس.

أما بالنسبة لمنهج الدراسة فطبيعة موضوعنا فرضت علينا إتباع المنهج التاريخي الوصفي لما يتعلق الأمر بشرح ظاهرة أو وضعية معينة فهو الأنسب لرسم تصور صحيح حول مختلف الظواهر الاجتماعية المرصودة كما أنه يساعد على تجسيدها ليسهل فهمها واستيعابها. ضف إلى ذلك اعتمادنا على المنهج التحليلي النقدي المقارن للمعلومات المحصل عليها للوصول إلى حوصلة عامة تخدم موضوعنا.

إن دراسة العادات والتقاليد في الأندلس تطلب منا الوقوف والاطلاع على مجموعة من المصادر ذات أهمية كبيرة سواء كانت مصادر تاريخية أو مصادر جغرافية أو كتب الفقه والنوازل والحسبة.

ولقد حاولنا من خلالها جاهدين جمع شتات المعلومات بين صفحاتها فجاء ترتيبها على حسب أهميتها لموضوعنا وقرب الفترة الزمنية لها وعلى رأسها:

أ- كتب الفقه والنوازل والحسبة:

تحتوي هذه الكتب على مادة علمية قيمة خاصة في الجانب الاجتماعي فهي صورة عاكسة لجميع المجتمعات وأوضاعها وفي فترة موضوع دراستنا ظهر فقهاء نوازليون بمسائل مجتمعهم جاء في مقدمتهم:

1- ابن لب الغرناطي (ت786هـ) في كتابه **تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد،** ويعتبر من أهم كتب النوازل لأن صاحبه كان قاضي الجماعة في غرناطة وفقيها ومطلعا على أحوال مجتمعها. وقد أفادنا كثيرا خاصة في الفصل الثاني فيما يخص الأسرة وما تعلق من زواج وطلاق.

2- أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ) في كتاب **المعيار المعرّب و الجامع المغرّب عن فتاوى أهل افريقيا و االأندلس و المغرب** الذي تناول فيه نوازل فقهية في مختلف الفترات الزمنية اعتمدنا على جزئين الثاني والثالث، التي تعالج مسائل في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد وذكر نوازل سئل فيها عن الزواج والزينة والعطور...

3- ابن عبدون وابن عبد الرؤوف الجرسيقي: **ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة والمحتسب،** جمعها وحققها ليفي بروفينسال يهدف من خلالها إلى تصور المجتمع كما يجب أن يكون. فإن الانطلاق من هذا المبدأ يجعلنا نتعرف على ما هو كائن فهي من المصادر الأساسية

لمعالجة الظواهر الاجتماعية، ضف إلى جانبها آداب الحسبة للسقطي الذي يصب في المجال نفسه.

ب- كتب التاريخ العام:

1- أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت1401هـ): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي استفدنا منها، لا يمكن لأي دارس لتاريخ الأندلس أن يتجاهلها وهو من عشرة أجزاء ألفها وهو في المشرق استفدنا من الجزء الأول خاصة في اللباس والثاني والثالث والثامن. فقد ساعدنا في معرفة سكان المملكة ومظاهرهم الاجتماعية دون أن ننسى المصطلحات والشخصيات، ضف إلى ذلك احتوائه على العديد من أشعارهم، لكن ما يؤخذ عليه أن معلوماته لم يوردها في فصل مخصص إنما ذكره كشتات في جميع أجزاء الكتاب.

2- لسان الدين إبن الخطيب(ت776هـ) كتابه: **الإحاطة في أخبار غرناطة،** الذي يضم أربع مجلدات واعتمدنا على الجزء الأول والثالث، له أهمية كبيرة في التاريخ الأندلسي نظرا لما يحتويه من معلومات ساعدتنا على فهم الأوضاع العامة التي كانت سائدة في هذه الفترة بوصف المدينة ومعرفة الأوضاع الاجتماعية.

3- ابن عذاري المراكشي: عاش بين منتصف القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري كان حيا خلال سنة 712هـ، في **كتاب البيان المغرب أخبار الأندلس والمغرب** وهو أربعة أجزاء وقد كان الجزء الثاني أكثر استعمالا نظرا للمعلومات التي أوردها على الأوضاع الاجتماعية.

4- مجهول: **كتاب الطبيخ،** يلاحظ أن المؤلف طباخ في احدى القصور الموحدية، ورغم أنه خاص بعهد الموحدين. إلا أننا استفدنا منه كثيرا عن الحديث عن الأطعمة والأشربة فهو يرد الوصفات بشكل مفصل، من خلالها يمكن تحديد الكثير من خصائص المطبخ الأندلسي.

ج) - كتب الجغرافيا:

تمثل هي الأخرى مصدر مهم في الحياة الاجتماعية لأنها تعطي وصفا عاما للأماكن وأهم خصائصها وخاصة أن الكثير منها كان شاهد عيان وقد اعتمدنا على بعض المصادر التي عاصرت الفترة منها:

1- محمد بن عبد المنعم الحميري (ت 866هـ أو 901هـ) في كتابه **صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار في خبر الأقطار**. وهي موسوعة جغرافية شاملة استفدنا منها في

تعريفنا للمناطق الجغرافية وأهم مميزاتها ولكنه يركز على الجانب الاقتصادي على حساب الجانب الاجتماعي.

2- العامري شهاب الدين أبي الفضل (ت749هـ)في كتابه **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، السفر الرابع حيث أفادنا في الإشارة إلى اللباس.

ثانيا: المراجع

بالإضافة إلى المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي تذلل للباحث الصعوبات للوصول إلى الاستنتاجات والملاحظات وقد اعتمدنا على مجموعة كان من أهمها:

1- يوسف شكري فرحات: في كتابه **غرناطة في ظل بني الأحمر** الذي يعد على رأس المراجع التي أفادتنا في صلب الموضوع لأنه تطرق إلى جميع النواحي الاجتماعية رغم اختصاره لها.

2- محمد عبد الله عنان: في كتابه **دولة الإسلام بالأندلس (العصر الرابع)**، وهو عبارة عن موسوعة تطرقنا فيه للعناصر السكانية في المجتمع وبعض عاداته ولكنها بشكل مختصر جدا.

3- خلاف محمد عبد الوهاب: **قرطبة في القرن الخامس الهجري**، مرجع قيم جدا يعالج الكثير من القضايا الاجتماعية.

4- صالح أحمد العلي: **المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى**، فهو كتاب مميز يذكر بالشرح أسماء الملابس مقدما معلومات عن أصلها وتسميتها وبشكلها والمواد الداخلة في صناعتها لذا فهو مرجع لا غنى عنه، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي ساعدتنا فيصلب الموضوع خاصة مجلة أزياء المجتمع الأندلسي ومجلة الأعياد في غرناطة.

بالإضافة إلى الرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه)، التي ساعدتنا في التعرف على أهم المصادر التي تخدم الموضوع من أهمها مذكرة لنيل شهادة الماجستير (نجاة هاشمي موسومة ب: **عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138-422هـ)-(756-1031م)**، الذي أفادتنا كثيرا بسبب ما احتوته من معلومات ومصادر هامة في الموضوع، كما وضح لنا التأثير المتبادل بين المسلمين وأهل الذمة سواء في الملبس أو المأكل وحتى الأعياد والاحتفالات.

ولا يمكن للباحث في التاريخ أن يكون بمعزل عن الصعوبات أو العقبات التي تواجهه خلال أطوار بحثه وهو الحال بالنسبة إلينا، فقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء بحثنا وهي:

1- صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع التي تخدم موضوع بحثنا وإن وجدت فإن معلوماتها لا تغطي جميع عناصر موضوعنا والسبب في ذلك اختصارها الشديد.
2- صعوبة استغلال مادة النوازل كتحديد زمانها ومكانها وصعوبة الاستفادة من النصوص الشعرية والتفريق بين ما هو وجداني تعبيري وما هو وصف واقعي فيها.
3- التداخل والتشابك والتقاطع بين الظواهر الاجتماعية المختلفة مما يصعب الفصل بينها وبالتالي تصنيفها وتأطيرها.

الفصل الأوّل

الفصل الأول: سكان الأندلس

المبحث الأول: المسلمون.

- البربر.
- العرب.
- المولدون.
- الموالي.

المبحث الثاني: أهل الذمة.

- النصارى (المستعربون).
- اليهود.

الفصل الأوّل: سكان الأندلس

المبحث الأول: المسلمون

قدم المسلمون إلى الأندلس في دفعات، كان أهمها البربر، وبدأوا يتكاثرون في المناطق الجنوبية أولا ثم تجمعوا في المناطق الجبلية، والعرب الداخلون مع موسى بن نصير، سمو" بالبلديين" والداخلون مع "بلج بن بشير القشيري" سموا "بالشاميين" وقد تفرق الشاميين في منطقة البيرة وسهل غرناطة، ويضاف إلى عنصري العرب والبربر "المولدون" الذين شكلوا نسبة عالية من السكان المسلمين في الأندلس لم يستقروا في بقعة واحدة طوال القرون الثمانية، إذ تكاثرت الهجرات الداخلية لأسباب متعددة أهمها، النزوح عن المدن والمناطق التي وقعت بأيدي الإسبان، وفي منتصف ق7هـ/13م بدأ سكان المدن التي تساقطت على أيدي الإفرنج بالنزوح إلى المناطق الغرناطية، خاصة سكان قرطبة، إشبيلية ويابسة[1].

أولا: البربر

لعب البربر دورا هاما في فتح الأندلس وساهموا بأوفر نصيب في تدعيم الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية [2]، ففي عام91هـ/710م طلعت حملة استكشافية مؤلفة من البربر بقيادة "طريف بن مالك" لاستطلاع المنطقة التي سوف تنزل فيها الحملة [3].

كانت هجرة القبائل البربرية إلى الأندلس أسرع وأشد كثافة من هجرة القبائل العربية [4]. هذا ما أشار إليه "حسين مؤنس": أنّ البربر كان تيارهم أقوى وعددهم أكبر وكانوا أكثرا تمسكا بالإسلام وحماسا للفتح من العرب. [5] فقد كان الجيش الفاتح وفي مقدمته "طارق بن زياد"، [6] بجبل الفتح المدعو "بجبل طارق"[7]، وهناك أقام هذا الأخير قاعدة

---

[1]-يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993، ص91.

[2]-محمد عبد المنعم محمد حسين، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138-16هـ/756-928م)، دط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،1993ه، ص3.

[3]-عبد الحكيم ذنون، أفاق غرناطة، (بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي)، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، دمشق، 2000، ص19.

[4]-محمد عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص3.

[5]-حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط1، دار المنهال للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص419.
في رأينا يعود سبب ذلك أن القبائل البربرية كانت أكثر عددا وانتظامهم في الجيش.

[6]-مجهول، أخبار مجموعة في ذكر الأندلس وذكر أمرائهم رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص17.
" طارق بن زياد": بربريا من قبائل نفزة كان محبا للجهاد اعتنق أبوه الإسلام وانضم إلى صفوف الإسلام فعمل بصدق وإخلاص وامتاز بالشجاعة والاقدام، (أنظر عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، دط، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص51).

[7]- جبل الفتح أو جبل طارق: أطلق على هذا الجبل اسم MONS CALPE وهي تسمية فنيقية بمعنى الجبل المجوّف ويعني المغارة الكبيرة وسماها الاسبان باسم القديس ميخائيلSAN MIGUEL، كما سماها الانجليز مغارة القديس جورج، (أنظر أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دت، ص30).

لجنده ومرفأ يصله بالشاطئ المغربي المعروف اليوم بالجزيرة الخضراء. [1] من أجل أن يعلموا البربر مبادئ وتعاليم الإسلام[2].

ومن أهم العوامل التي ساعدت على هجرة البربر نحو الأندلس:

-قرب شبه جزيرة الأندلس من بلاد المغرب.

-غنى الأندلس بالخيرات والثروات التي رأى فيها البعض مجالا لتحسين أوضاعهم المعيشية. [3]

ونميز في العنصر البربري في الأندلس ثلاث فئات:

الفئة الأولى: دخلت في أول الفتح وأسهمت بشكل كبير في ازدهار وبناء المجتمع الأندلسي. [4]

الفئة الثانية: تتشكل من البربر الذين استقدمهم الحاجب المنصور بن أبي عامر. [5] وهؤلاء لم يندمجوا في المجتمع الأندلسي فظلوا متميزين بالدين واللغة وكان الأندلسيين وأهل قرطبة يكنون بغض شديد لهم. [6]

الفئة الثالثة: تمثلت استعانة أهل الأندلس لبربر صنهاجة المتلثمين للوقوف في وجه ألفونسو وأطماعه وبدخول المرابطين الأندلس تعزز عنصر البربر الموجود به، فبفضلهم هزم ألفونسو السادس (ملك قشتالة) في معركة الزلاقة. [7]

ثانيا: العرب

دخلوا في شكل طوالع. [8] وقد سمي هؤلاء العرب الداخلين، والعرب الداخلون قسمان

---

[1]- نعنعي، المرجع السابق، ص52.

[2]-خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2000م، ص29.

[3]- إسماعيل سامعي: تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، ط1، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص107.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني (510هـ-546/ 1116-1151م)، تاريخ سياسي وحضاري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص260.

[5] - الحاجب المنصور بن أبي عامر: هو أبو عامر محمد بن أبي عامر(327-392هـ/938-1200م)، الحاكم الفعلي للخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله، قام بتأسيس الدولة العامرية، تولى أبنائه الحكم وتمكنوا من السيطرة على حكم الأندلس إلا أن الأمر لم يستقر طويلا، حيث انتهت سيطرتهم بعد وفاته. (أنظر ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا الإسلامية (أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)، تح: ليفى بروفنسال، ط2، دار المكشوف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1956م، ص6).

[6]- دندش، المرجع السابق، ص260.
حسب رأينا يعود سبب ذلك الى رفض البربر الذين استقدمهم الحاجب المنصور الذوبان والاندماج في المجتمع الأندلسي.

[7]- معركة الزلاقة: أو معركة سهل الزلاقة (23 أكتوبر 1086م) وهي معركة وقعت بين القشتاليين بقيادة ألفونسو السادس والمسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين، انتهت بانتصار المسلمين، (أنظر على المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص33).

[8]- عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، مصر، 1933م، ص17.

البلديون الذين جاؤوا مع "طارق" والشاميون الذين جاؤوا مع "بلج بن بشير". [1] كانت أول هذه الطوالع، طالعة "موسى بن النصير". [2] في رجب سنة 93هـ. [3]

تشير بعض المصادر "كصاحب أخبار مجموعة" أنه في رمضان سنة 93هـ. [4] تتألف من ثمانية عشر ألف جندي، معظمهم من القيسيّة واليمنيّة. [5] وأن "موسى بن نصير" لما سمع بما حصل من النصرة لطارق عبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق. [6] فتقدم الى مدينة شذونة. [7] ففتحها ثم صار إلى مدينة قرمونة، ثم مضى موسى إلى إشبيلية. [8] وهي أعظم مدائن الأندلس شأنا وماردة [9]، ثم مضى إلى مدينة طليطلة ثم صار حتى افتتح افتتح سرقسطة ومدائنها. [10] في شهر رمضان سنة 92هـ. [11]

هناك من يقول في شهر شعبان 92هـ. [12] تتألف من اثنا عشر ألف: عشرة ألاف من البربر وألفين من العرب وسبعمائة من السودان. [13] وهناك اختلاف في عدد جيش البربر وهذا ما نجده عند "عبد الحكيم ذنون" في آفاق غرناطة، أن "طارق بن زياد" حينما ركب السفن كان عددهم سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر ثم بعث يطلب المساعدة من "موسى بن ناصر" فعجل بإرسال خمسة آلاف من خبرة جنده. [14]

هذا ما أشار إليه أيضا "ابن الخطيب" فبعث سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب إلا قليل، فلما سمع "طارق" بالأمر كتب إلى "موسى" يخبره أنه

---

[1]- محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، ط1، مكتبة إلكسندرينة Alexandrina،1984، ص16.

[2]- موسى بن النصير:(أبو عبد الرحمان موسى) بن نصير (19-98هـ) اللخمي كان كريما شجاعا عين واليا على إفريقيا في سن السادس عشر ميلادي، ومنها تطلع الى فتح الاندلس (93هـ) توفي في طريقه للحج عن عمر يناهز 79 سنة، أنظر نجاة هاشمي، عادات وتقاليد المجمع الاندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138-422هـ /756-1031م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة،كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية و الإسلامية 2015-2016، ص10.

[3]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تح: ج، س كولان و ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص12.

[4]- مجهول، أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص24.

[5]- مؤنس، المرجع السابق، ص400.

[6]- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، احسان عباس، دط، صادر، للنشر، بيروت، لبنان، مج2، ص242.

[7]- شذونة: كورة شذونة بكوره موردن وهي من قرطبة في الغرب وهي ثورة شريفة جامعة لمز البر وبركة البحر وفيها نهر برباط، أبو محمد الرشاطي (1147/546م) وابن الخراط الإشبيلي(ت1186/581م)، الأندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تح، إميليو مولينا، وخاشينتو بوسلا بيلا، دط، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد 1990، ص191.

[8]- إشبيلية من أعظم مدن الأندلس مطلة على النهر الهابط إليها من قرطبة فيها الفوائد الجمة والغلات الكثيرة، الرشاطي نفسه، ص199.

[9]-ابن عذاري، المصدر السابق، ص18.

[10]- مجهول، أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص24-26، أنظر، مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص99.

[11]- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا، دط، مدريد، 1983، ص98.

[12]- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج1، ص231، أنظر(ذنون)، المرجع السابق، ص21.

[13]- مجهول،ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق ، ص98.

[14] - ذنون، المرجع السابق، ص21.

قد فتح الجزيرة واستولوا عليها وعلى البحيرة وأنه قد زحف إليه ملك الأندلس لما لا طاقة له به فحمل إليه خمسة آلاف فتجمع المسلمون بالأندلس عند "جبل طارق" اثنا عشر ألف جندي. [1]

نزل البربر في الهضاب الوسطى وعلى القسم الجنوبي من الشواطئ الغربية لأن مناخ هذه البلاد وطبيعة أراضيها يشبهان بلادهم في المغرب الأقصى.[2] وقد أشار "ابن القوطية"، أن "موسى بن النصير"، شدّ حصون الأندلس واستخلف ابنه "عبد العزيز موسى بن نصير". [3] فقام هذا الأخير بفتح ما بقي من شرق إسبانيا وفي غربها، فستولى على مالقة، [4] وقطاع البيرة، ولبلة [5]، ويابرة، وشنترتين[6] في البرتغال.

أما الطالعة الثانية وفدت إلى الأندلس في ذي الحجة 97هـ/ 716م مع "الحر بن عبد الرحمان الثقفي". اصطحب معه أربعمائة من وجوه إفريقية، [7] وكان أغلب هاتين الطالعتين من اليمن وسموا بالبلديين، [8] فملكها سنة وسبعة أشهر [9]، ثم تأتي طالعة بلج بن بن بشير بن عياض القشيري سنة 123هـ/741م [10].

كان عدد هذه الطالعة يقارب عشرة آلاف من بني أمية من أهل الشام [11]. استعان بهم والي الأندلس "عبد الملك بن قطن الفهري " على إخماد ثورة البربر في الأندلس [12].

وقد سمي عرب هذه الطالعة بالشاميين تميزا لهم عن البلديين [13]، اسقروا حول طليطلة والهذليون في إقليم ناربونة، والتميميون في منطقتي، إشبيلية وبلنسية [14]، وتوزع

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائهم رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري القاهرة، بيروت، 1989، ص18.

[2]- الدغلي، المرجع السابق، ص15.

[3]- ابن القوطية أبي بكر، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إسماعيل الأبياري، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص36.

[4]- مدينة أولية على شاطئ البحر، وهي أعظم مدن كورة، ينسب إليها أبو مروان عبد الملك بن حبيب العاملي، المالقي، من أهل مالقة الرشاطي، المصدر السابق، ص160.

[5]-مدينة في غرب الأندلس معروفة بالحمراء، قديمة وهي على نهر يعرف بوادي لهشر، (الرشاطي نفسه، ص51).

[6]-مدينة عظيمة أزلية وبها جامع عظيم بناه الإمام الحكم وبها حمامات عظيمة وأسواق واسعة مرتبة، مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دط، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، 2013، ص130.

[7]- ذنون، المرجع السابق، ص22.

[8]- محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ط3، دار النفاس، 2010م، ص60-61.

[9]-ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص6.

[10]- محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، دط، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، 1411هـ/1990م، ص221.

[11]-مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص101.

[12]-ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص32.

[13]-عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثرهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط2، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1986، ص120.

[14]-هي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس، تقع شرق الأندلس، محمد عبد المنعم الحميدي، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان، 1988، ص48.

اليمنيون في الأزد وحمير بين قرطبة [1]، وبطليموس وإشبيلية وألبيرة ومرسية [2]، وأخر وأخر الطوالع هي طالعة "أبي الخطار حسام بن طراز الكلبي" في مطلع سنة 125هـ، وقدر عددها بثلاثين رجلا [3]، وقد حاول "أبو الخطار" أن يعيد الآمن والسكينة إلى البلاد و و تمسك بالتسامح والعدل [4].

استقرت هذه الطوالع في المناطق الخصبة التي تفيض بالخيرات والأنهار والغلات ومواطن الثراء والتجارة، بالنظر إلى مواقعها الاستراتيجية.

ثالثا: المولّدونles muladiaes

هم نتاح تزاوج المسلمين الداخلين إلى الأندلس من عرب وبربر، مع نساء إسبانيات [5]. فقد ذكر "ابن عذاري" أوّل من سنّ هذه السّنة "عبد العزيز بن موسى بن نصير" بزواجه من أرملة لذريق "إيخيلونا"، والتي تسميها المصادر العربية "بأم عاصم" [6]، ولعبت هذه الفئة دورا كبيرا في المجتمع الأندلسي. حيث استقر البعض منهم في البادية واحترفوا مهنا متواضعة كتربية الماشية وقطع الخشب [7].

يندرج هؤلاء المولدون قبل الإسلام ضمن طبقات اجتماعية شتى منهم العبيد ورقيق الأرض والزراع وأهل المدن، الأشراف وأهل الأسواق فتساووا جميعا في رحاب الإسلام [8]. كما نجد بعضهم احتفظوا بأسمائهم الإسبانية مثل بني شريكو، وبنو قسى، وبني مردنيش و بني شكوال[9].

تعلموا لغات أمهاتهم وعاداتهم مما سهل انتشار اللغة الرومنثية والعربية بينهم [10]، ومن أهم مراكز المولدين غرناطة [11]، وطليطلة وإشبيلية وقرطبة [12]. والمولّدون مثلون عنصرا هاما في المجتمع الأندلسي، كان لهم شأن في إضرام بعض الثورات مثل ثورة

---

[1]-قرطبة هي قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وأثرهم بها ظاهرة واشتهروا بحسن الزي وجميل الاخلاق، (أنظر الحميري، المصدر السابق ، ص153) .

[2]-مرسية بالأندلس وهي قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم، اتخذت دار للعمال ومقر للقواد، الحميري، نفسه، ص184.

[3]-ابن القوطية، المصدر السابق، ص43، سالم المرجع السابق، ص126، سامعي، المرجع السابق، ص106.

[4]-زيتون، المرجع السابق، ص223.

[5]-خميس بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، (400-499هـ/1005-1086م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الإسلامي معلم الآثار، جامعة باتنة، 2006-2007م، ص53.

[6]-ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص23.

[7]-إبراهيم القادر بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين، دط، دار الطباعة والنشر، بيروت، دت، ص44.

[8]-مؤنس، المرجع السابق، ص465.

[9]-يعود سبب احتفاظهم بأسمائهم القديمة أنهم لم يفقدوا شخصيتهم باعتبارهم من أصل اسباني أو ربما لم يلقوا نفس الامتيازات التي كان يلقوها العرب والبربر، بوتشيش، المرجع السابق، ص44..

[10]- ونقصد بالرومنثية "الرومنسية" لغة دارجة من اللغة اللاتينية وانتشرت بين أهل الأندلس مسلمين وأهل الذمة حيث أصبحت لغة التخاطب، دندش، المرجع السابق، ص260. أنظر: محمد حمام، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، ط1، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1995م، ص77.

[11]-مدينة بالأندلس وهي مدن البيرة وتعرف بغرناطة اليهود بأن نازلتها كانوا يهودا، (أنظر الحميري، المصدر السابق، ص45) .

[12]-صالح خالص، إشبيلية في القرن الخامس الهجري، دط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1960، ص31.

الربض وثورة طليطلة [1]، كما شاركوا في الحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية والعلميّة للأندلس.

رابعا: الموالي

يتكون من السود (العبيد) والصقالبة وكان من أصول شتى بعضهم من البربر، والبعض الآخر من الفرس مثل بني جهور وروم مثل بني بسيل كما كان بعض الموالي من أصل عربي أشهرهم بني شهيد [2].

دخل عدد من الموالي الأندلس ضمن طوالع أهمها طالعة بلج بن بشير القيسي في ذي القعدة (123هـ / 741م) الذين نجوا من مذبحة العرب في معركة الأشراف [3]، حيث يقول يقول "ابن القوطية": <<وانخذل بلج بن بشير في عشرة آلاف حتى نزل بمدينة طنجة منهم ألف مولي وثمانية آلاف عربي>> [4].

وقد ازداد عدد الموالي في الأندلس بعد سقوط دولة بني أمية في المشرق وأصبحوا يألفون طائفة قوية تعرف بالأمويين [5]، وهذا ما أشار إليه صاحب أخبار المجموعة من أن الطلب حينما اشتد على بني أمية هربوا إلى الأفاق، فنزح أكثرهم إلى إفريقيا [6]، حيث صاروا بدخول عبد الرحمان بن معاوية [7] للأندلس و مخلفاته لليمنية قوة كبرى و نجحوا في تأسيس دولة بني أمية في الأندلس، كذلك دخل الكثيرون من الإسبان في ولاء بني أمية بعد الفتح أمثال بنو قسى وبنو بارون، وبنو غومس و بنو مرتين [8].

لعب الموالي دورا هاما في تاريخ الأندلس في العصر الإسلامي حيث كانوا في مركز اجتماعي لا يقل عن مركز الأحرار [9]، فكان منهم الوزراء، والكتاب، والقواد كما تولوا بعض المناصب الدينية مثل المشورة وولى بعضهم القضاء منهم أعمر بن عبد الله بن اللبث

---

[1]-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس وتاريخ الغرب المنتصرين، ط4، مكتبة الحانجي بالقاهرة، 1997م، ص72. (ثورة الربض هي مآمرة قام بها وجوه أهل قرطبة فقهاؤها في عام (189هـ/ 804-805م) لعزل الحكم بن هشام واختيار أحد أقاربه من الاسرة الأموية الحكيمة بدلا منه)، (أنظر، خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضراتهم في الأندلس، ط1، دار الكتب الوطنية، بيروت، لبنان، دت، ص118) .

[2]-كحيلة، المرجع السابق، ص29.

[3]-مؤنس، المرجع السابق، ص290.

[4]-ابن القوطية، المصدر السابق، ص40.

[5]-مؤنس، المرجع السابق، ص438.

[6]-مجهول، أخبار المجموعة في ذكر الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم، تح: إسماعيل العربي، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م، ص52.

[7]-عبد الرحمان بن معاوية كان عمره يوم دخل الأندلس خمسة وعشرين سنة كانت مدة ملكه ثلاثة وثلاثين سنة وبعدما استقر في الأندلس عمل على توثيق النظم الإدارية المعروفة في المشرق الإسلامي في عهد بني أمية، ونجح في انقاذ الأندلس من الحرب الأهلية وأصبح يلقب ب "صقر قريش"، سالم المرجع السابق، ص206.

[8]-سالم، نفسه، ص126، (أنظر، مؤنس، المرجع السابق، ص442) .

[9]-مؤنس، نفسه، ص445.

قاضيا للجماعة في قرطبة [1]، وقد ذكر "ابن القوطية" أن العرب قد احتجوا عندما عين هذا الأخير وكان قاضيا للجماعة [2].

المبحث الثاني: أهل الذمة

هم غير المسلمين في المجتمع المسلم والذمة تعني العهد والضمان والأمان وقد سموا بذلك أن لهم عهد الله ورسوله وجماعة المسلمين بالعيش في حماية وكنف المجتمع الإسلامي [3]، لقوله تعالى:<< **إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به، إن الله كان سميعا بصيرا** >> [4]. و يلزمهم مقابل مقابل ذلك واجبات يؤدونها منها دفع الجزية [5]. وقد كان المسلمون يطلقون على أهل الأندلس جميعا اسم العجم أو عجم الأندلس. فلما تمكن سلطان المسلمين أصبحوا يسمونهم عجم الذمة أو الذمة أو أهل الذمة [6].

أولا: النّصارى(المستعربون)les mozarabes

هم نصارى الاسبان الذين بقوا على ديانتهم الأصلية ولكنهم اتصلوا بالثقافة العربية. حاولوا التجانس مع الحياة الجديدة التي أحاطت بهم [7]، وبعض المصادر العربية تسميهم عادة عجم الذمة [8]. أطلق اسم المستعربين على هؤلاء النصارى يدل على مدى الميول نحو الثقافة العربية فقد كانوا مستعربين ثقافة ولسانا وأسلوب حياة [9]، فأهملوا دراسة اللغة اللاتينية، وقراءة المصنفات الدينية المكتوبة بها فأدى هذا إلى انحطاط وذوبان الحضارة المسيحية [10]. وكانوا يمارسون شعائرهم الدينية دون أن يتعرضوا للضغط من قبل الحكومة الإسلامية [11]، وكان لهم رئيس يعرف "بالقمس" [12]. كما كان لهم قاضي نصراني يفصل في منازعتهم يعرف بقاضي العجم هو "حفص بن البر" [13] عينه الأمير وإذا كانت

---

[1] -كحيلة، المرجع السابق، ص22.

[2] -ابن القوطية، المصدر السابق، ص86.

[3] -إبراهيم القادر بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة للطبعة والنشر، 1993، ص66.

[4] -سورة النساء، الأية 58، ص87.

[5] -(الجزية تأخذ من أهل الكتاب ومن المجوس فتكون مثل الفدية ولا تفرض الجزية على الصبي والمرأة والمجنون والشيخ والأعمى ولا على المريض)، بوتشيش، المرجع السابق، ص8. أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1988، ص164.

[6] -مؤنس، المرجع السابق، ص460.

[7] -محمد زكريا عنان، تاريخ الأدب الأندلسي، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص32.

[8] -ابن القوطية، المصدر السابق، ص44.

[9] -هناك نصارى غير مستعربون، وهم من أهل النواحي التي استولى عليها ملوك اسبانيا النصرانية عن القشتاليين والفرنجة وهم المهاجرون إلى إسبانيا النصرانية من أهل غالة ممن أقبل الإشتراك معهم في حرب المسلمين استقروا في النواحي التي استغلها النصارى، مؤنس، المرجع السابق، ص461.

[10] -السامرائي، المرجع السابق، ص123.

[11] -محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي- الخامس الهجري، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، دط، مكتبة المهتدين، الدار التونسية للنشر، 1984، ص262.

[12] -سالم، المرجع السابق، ص130.

[13] -ابن القوطية، المصدر السابق، ص31.

الخصومة بين مستعرب ومسلم فالقاضي هو مسلم يعرف بقاضي الجند خلال عصر الولاة ثم سمي فيما بعد قاضي الجماعة [1]، وكان للنصارى كنائسهم في أحيائهم الخاصة بهم بقرطبة وسرقسطة وإشبيلية ويقرعون نواقسهم رغم ما كان يسببه هذا من ازعاج للمسلمين [2]، وقد نظم "ابن حزم" أبياتا ذكر فيها لقرع النواقس منها:

أتيتني وهلال الجو مطلع قبيل قرع النّصارى للنواقس

كحاجب الشيخ عمّ الشيب أكثره وأخمص الرجل في لطف وتقويس [3]

استقر قسما كبيرا من المستعربين في غرناطة [4]، وقد توزعوا بين الأرياف والمدن وفي بعض الأحيان كانت لهم أحياء خاصة مستقلة داخل المدينة أو خارجها أما مجالات عمل النّصارى فكانت تتمثل في زراعة الأراضي وصناعة النسيج، كما كان لهم دورا بارزا في حقل التجارة خاصة الخارجية [5]، وكان عدد من كبار رجال الذمة (النّصارى) يتولون وظائف كبرى في الدولة خاصة في أيام عبد الرحمان النّاصر والحكم المستنصر فكان من بينهم وزراء وكتاب وأطباء وسفراء[6]، من ذلك "الأسقف ربيع بن يزيد" المعروف بريسموند recemmunda و"مطران" ، "طليطلة عبيد الله بن قاتم"، و"أسقف قرطبة" "أصبغ عبد الله ابن نبيل"...[7] ، حافظ النّصارى المستعربون في مملكة بني الأحمر على حضورهم البارز في العالم الإسلامي الأندلسي وجعلوا الاحتكاك مستمرا بين أبناء الطائفتين فلم يكن بينهم انقطاع[8] .

ثانيا: اليهود

يرجع وجود الجماعات اليهودية في الأندلس إلى القرن الأول الميلادي [9]، ويطلق على اليهود اسم السفارديم ونقصد بهم يهود الاسبان من نسل قبيلة بنيامين[10]،وكانوا على زمن القوط أقلية مضطهدة وذلك بمحاولة تعميدهم وتنصيرهم[11]، فكان اليهود يمثلون

[1]-أبي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي النباهي، تاريخ قضاة الأندلس كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتية، تح: لجنة إحياء التراث العربي،ط5 ، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983، ص17.

[2]-سالم، المرجع السابق، ص132.

[3]-محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تح: شمس الدين، ط6، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص130.

[4]-فرحات، المرجع السابق، ص478.

[5]-مؤنس، المرجع السابق، ص472.

[6]-عبد الوهاب، المرجع السابق، ص262.

[7]-سالم، المرجع السابق، ص130.

[8]-فرحات، المرجع السابق، ص478.

[9]-فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل(14-15م)، دط، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص47.

[10]-هدى درويش، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس (دراسة عن اليهود المانواس)، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2008، ص22.

[11]-عناني، المرجع السابق، ص33.

المخلص الوحيد لأوضاعهم تعاونوا مع المسلمين في فكرة الفتح الإسلامي للأندلس[1]، فقد رأى اليهود من سكان الأرياف عدالة الفاتحين ما أراحهم من تعنت القوط [2]، ولم يتحسن وضع اليهود إلى مع الفتح الإسلامي ماعدا فترة الحكم الموحدي إذ كان اليهود يتمتعون بحريتهم في ممارسة نشاطاتهم مقابل دفع الجزية[3]، فكثر عددهم في غرناطة إلى درجة جعلت "الحميري" يصف مدينة ب"غرناطة اليهود" [4]، وفي عهد "بنو ناصر" عرفت جماعة اليهود حقبة طويلة من الهدوء، وبفضل رعايا الحكام الذين عملوا على تأمين مصالحهم[5] وكما ذكر "ابن الخطيب" في كتابه اللمحة البدرية وصار لهم ذلك سنة متبعة متى وجدوا بمدينة يهودا يضمونه إلى قصبتها[6]، ويحكي المؤرخون العرب أن الفاتحين المسلمين كانوا كلما وجدوا طوائف يهودية في الأماكن المفتوحة اتخذوا منهم حراسا لها ولعل نموذج طليطلة يستحق بعض الانتباه إذ قيل أن طارق دخلها دون مقاومة تذكر[7]، أي أن اليهود فتحوا له أبوابها[8] .

أما استقرارهم كان في المدن الكبرى حيث تجمعوا في أحياء خاصة تعرف بأحياء اليهود لحماية مجتمعهم من الانصهار داخل المجتمع الإسلامي[9] ، وسكنوا شرق مدينة مالقة وسمي قسم من ذلك المكان "بمقبرة اليهود" واستقروا كذلك بالمرية وفي غرناطة تجمعوا في وسط المدينة وفي حي البيازين [10]، وكانت معظم المنازل التي سكنوها ملكية للمسلمين أو النّصارى وأطلق عليهم في بعض المدن الأندلسية اسم الجماعة وهو اختصار لجماعة اليهود أو ما يسمى "القاهال" وهو المعنى العبري لكلمة الجماعة[11]، بالإضافة إلى المدن التي استقروا فيها قرطبة، طليطلة، إشبيلية، سرقسطة، طركونة[12]، وظلوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم [13]، ولبسوا الأزياء العربية وتحدثوا العربية فاتخذوا الأسماء العربية [14]، فترجموا الكتب العربية إلى العبرية واللاتينية [15]، ونبغ كثير منهم في الطب والفلسفة والفلك والكيمياء أمثال "إبراهيم بن زرزر اليهودي" المقدم في الطب والنجامة. [16]

---

[1]-سالم، المرجع السابق، ص133.
[2]-الدغلي، المرجع السابق، ص19.
[3]-بوعمامة، المرجع السابق، ص47.
[4]-الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص23.
[5]-فرحات، المرجع السابق، ص97.
[6]-ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط1، مدار الإسلام للنشر،لبنان، بيروت، 2009م، ص16.
[7]-حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، تر: أحمد شحلان، دط، مرسم الرباط للنشر، المغرب، ج1، 2000، ص30.
[8]-وفي رأينا يعود سبب ذلك إلى الاضطهادات القاسية التي عاشها اليهود زمن القوط وتخليصهم من القوم القوطي.
[9]-خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، (92-97هـ/ 711-1492)، دط، دار الأرقام للنشر، غزة فلسطين،2011م، ص86.
[10]-فرحات، المرجع السابق، ص98.
[11]-الخالدي، المرجع السابق، ص87.
[12]-نفسه، ص90-106-128-134-140، (طركونة بالأندلس قاعدة من قواعد العمالقة وهي الأرض المشبهة بالمجنة، (أنظر الحميري)، المصدر السابق، ص120-121.
[13]-الخالدي، المرجع السابق، ص86.
[14]-كحيلة، المرجع السابق، ص346.
[15]-سالم، المرجع السابق، ص133.
[16]-عبد الرحمان ابن خلدون، رحلة، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 2004، ص86.

ضف إلى ذلك المترجمين اليهوديين "إسحاق بردونيل" وصهره "بود" اللذان كان يعملان مع "أبا عبد الله" أخر ملوك بني الأحمر[1] وفي السياسة نجد "إسماعيل ابن نغزلة" أوّل يهودي في الأندلس يتقلد منصب الوزارة[2]، إلى جانب ما ذكرنا اهتم اليهود بالصناعات الخفيفة ومنها الحلي، وبالأعمال التجارية المتنوعة وأهمها الحرير[3].

[1]-فرحات، المرجع السابق، ص99.
[2]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص264.
[3]-فرحات، المرجع السابق، ص99.

الفصل الثّاني

الفصل الثاني: عادات الحياة اليومية.

المبحث الأول: مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي.

كانت المرأة تكتسب قدرا أكبر من الحرية في الأندلس بالمقارنة بالمشرق الإسلامي، مستمدة ذلك من البيئة المحلية مع المحافظة على تقاليدها الإسلامية[1]، مع ترك الحرية لها في عقائدهم يهودية كانت أم نصرانية وكان الدين الإسلامي ويرعاها ويحفظ حقوقها أسوة بالمسلمين[2]، بدليل ما ذكره "ابن القوطية" في تاريخ افتتاح الأندلس عن سارة وهي حفيدة الملك القرطبي غيطشة وفدت إلى "هشام بن عبد الملك" لتشكو مظلمتها من عمها أرطباس الذي استولى على جميع أملاك أبيها بعد وفاته فأكرم هشام وفادتها وأعيدت إليها ضياعها[3]، وكانت العائلة النواة الأساسية في التنظيم الاجتماعي من خلال دورها البالغ الأهمية في تشكيل المواقف والقيم الفردية[4]، وترجع إلى الاستقرار النفسي والعاطفي بما يقيمه من مودة ورحمة لقول الله سبحانه تعالى: <<ومن ءايته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة عن ذلك لآيات لقوم يتفكرون>> [5]

أولا: دور المرأة في الأسرة

يختلف حال المرأة في الوسط الأرستقراطي عن حالها لدى العامة [6]، فالمرأة الأرستقراطية (في الطبقة الخاصة) غير مضطرة بشكل عام للقيام بأي عمل داخل البيت أو خارجه لأن أطفالهم يقوم بتربيتهم الجواري والأمهات الحاضنات، ويظل همها محصورا بالاهتمام بزوجها [7]. أما بالنسبة للمرأة العامية فدورها الاجتماعي في علاقتها بزوجها، وكانت تقوم على أساس التعاون والتعاضد لتأمين الحاجات المادية اليومية إلى جانب تربية أطفالها وتدبير شؤون منزلها بل وحتى في خارجه [8]. كما كانت المرأة تساعد زوجها فتمضي يومها في غزل الصوف والحياكة داخل البيت [9].

ثانيا: دور المرأة في المجتمع

إضافة إلى أن المرأة كان لها دور فعال في أسرتها فقد تعدت ذلك إلى أن كانت صاحبة

---

[1]-راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1031م، ص48.
[2]-الجيبالي، المرجع السابق، ص27.
[3]-ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، المصدر السابق، ص5-21.
[4]-بولعراس، المرجع السابق، ص71.
[5]-سورة الروم، الأية 21.
[6]-خالص، المرجع السابق، ص93.
[7]-مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، 403-483ه/1012-1090م، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص262.
[8]-طويل، المرجع نفسه، ص260، خالص، المرجع السابق، ص91.
[9]-فرحات، المرجع السابق، ص102.

دور في اقتصاد الأسرة والمجتمع [1]، ودخلت في التجارة وهنا ذكرت نازلة سئل عنها ابن سراج الأندلسي في مسألة: وهي الرجال من المسلمين ومن أهل الذمة يتصدون لبيع السلع من النساء فكان جوابه رحمه الله أنه لا يجوز لها ذلك وهي كاشفة الوجه، وخصوصا من الزمن الحرّ شرط أن لا تؤمن الخلوة بينهما [2].

ومن المهن التي مارستها النساء أيضا الفروسية، وأبرز شخصية في مجال الفروسية في الأندلس كانت جميلة بنت عباد الجبار المصمودي أخت محمود بن عبد جبار، وقد ذكرها ابن حزم في "جمهرة أنساب العرب"، وقال عنها: جميلة أخت محمود بن عباد الجبار المشهورة بالشجاعة والنجدة والفروسية ولقاء الفرسان ومبارزتهم في العساكر [3]، كما تدخلت المرأة الأندلسية في السياسة، ووجهتها للحصول على مكانة هامة لدى الحكام[4]، ونذكر منهن على سبيل المثال مريم أم إسماعيل التي كانت محظية لدى يوسف الأول وكان لها دور بارز في خلع محمد الخامس.

وفي الأدب "حمدونة بنت زياد"، و"حفصة بنت الحاج الركونية"[5]، عما كانت المرأة دور في الجهاد حيث يورد لنا ابن لب الغرناطي نازلة حول امرأة باعت ثوبها لفداء أسير فهل يجوز ذلك؟ فأجاب بالوجوب [6].

ثالثا: الزواج عند المسلمين

أحد العادات الاجتماعية منذ الأزل ومظهر من المظاهر التي شكلت النسيج الاجتماعي للأندلس. فكيف كان يتم الزواج في الأندلس؟، وماهي متطلباته، وشروطه؟

1-الخطبة: هي أول مراحل الزواج وتوّكل المهمة عادة إلى النساء المسنات على سبيل حب الخير والوصل بين الفتى والفتاة[7]، وتتم الخطبة وفق ثلاثة شروط، الولي، الصداق، الشهود، واختيار الفتى للزوج يكون عادة بوساطة الأهل والأصدقاء، أو يكون شاهدها في مكان عام أثناء شرائها الحاجيات من السوق أو زيارة أحد الأقرباء[8]، أما مراسم الخطبة لم تختلف كما كانت عليه عند المغاربة و المشارقة[9]، و يكون الزوج كفئا وقادر على القيام القيام بأعباء الحياة الزوجية و بالمقابل يكون للزوجة شروط على الزوج و يكون قائما على

---

[1]-دندش، المرجع السابق، ص317.

[2]- ابن سراج الأندلسي، فتاوى ابن سراج، تح: محمد أبو الأجفان، ط2، دار إبن حزم للنشر، بيروت، لبنان، 2006م، ص226.

[3]-ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م،ص501.

[4]-كرازر فوزية، دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن السابع الهجري(ق11-ق13) دراسة التاريخ الحضاري الإسلامي، دط، تق: غازي حاتم الشمري، دار الأديب للنشر، وهران، 2006، ص121.

[5]-فرحات، المرجع السابق، ص103.

[6]-ابن لب الغرناطي، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، ط1، تح: حسين مختاري هشام الرامي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج2، 2004م، ص94-95.

[7]-بولعراس، المرجع السابق، ص80.

[8]-الجبالي، المرجع السابق، ص21-22.

[9]-فرحات، المرجع السابق، ص102.

نفقاتها و كسوتها و يجمل بالمعروف عشرتها[1] لقوله تعالى:<<...**و للرجال عليهن درجة ، و الله عزيز حكيم**>> [2].

2-الصداق: في اللغة مهر المرأة وله خمسة أسماء: الصداق و المهر و النحلة والفريضة والأجر، وفي الاصطلاح العوض المسمى في عقد النكاح، وما قام مقامه[3]، ويناقشها الزوج مع والد العروسة من حيث تحديده ووقت سداده ولا يتم ذلك إلا بحضور شاهدان اللذان يقومان بتسجيل الصداق في عقد الزواج[4]، و يذكر فيه اسم الزوجين وعدد الصداق ومن أي سكة هو وأقله ربع دينار، أو ثلاث دراهم، أو قيمتها مما يجوز بيعه[5]، و كانت قيمة المهر في الأندلس غير محددة و يتم فيها الإتفاق على ما يقدم للعروس في جهازها و لم يكون صداق الزوجة مقصورا على النقود بل كان يشمل دار و أملاك...[6]،وإذا قيل في عقد الصداق لم تطلق المرأة إلا من أحد عيوب الأربعة: الجنون والجذام والبرص وداء الفرج[7].

3-حفلة الزفاف (وليمة الزواج)

كانت حفلة الزفاف في الأندلس تدوم أسبوعا كاملا في بيت العروس. وبعدها تزف إلى عروسها إلى بيتها الجديد، وهناك تقام وليمة للرجال وأخرى للنساء [8]. والوليمة هي طعام العرس [9]، وتصاحب هذه الولائم أغاني وأصوات النساء والطر المزنج [10]، وتطهي بهذا اليوم الأنواع من الأطعمة وحلوى العرس وتكسير بعض المصادر التاريخية إلى أن أعظم عرس شهدته قرطبة هو زواج "أسماء بنت غالبا" صاحب مدينة سالم من "محمد بن أبى عامر المنصور"[11] في احتفال كان مضرب الأمثال في البذخ والبهاء [12]. وكانت النساء

---

[1]-الجبالي، المرجع السابق ، ص35.
[2]-سورة البقرة، الأية 228.
[3]-إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمان الغرناطي، الوثائق المختصرة، تح: إبراهيم ابن محمد السهلي، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دن، 2011من ص94.
[4]- وفي راينا الصداق لا يدل على دفع المهر وإنما يدل على ما يحمله عقد الزواج من معنى، الجبالي،المرجع السابق ، ص35.
[5]-الغرناطي، الوثائق المختصرة، ص94.
[6]-الجبالي، المرجع السابق، ص37.
[7]-(ونعني بالجذام داء معد تتهافت منه الأطراف ويتنافر منه اللحم) ، الغرناطي، الوثائق المختصرة، المصدر السابق، ص101.
[8]-فرحات، المرجع السابق، ص102.
[9]- شمس الدين محمد ابن على بن طلون الدمشقي الصالحي، فص الخواتم فيما قيل في الولائم، ، تح: نزار أباني، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص39-41.
[10]-ابن لب الغرناطي، تقريب الأمل البعيد، ج2، المصدر السابق، ص7.
[11]- محمد بن أبي عامر هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر الملقب بالمنصور أصله من الجزيرة الخضراء ولد سنة (327هـ-938م)، كان الحاكم الفعلي للأندلس غزا سبعا وخمسين غزوة كما تقول الروايات وبنى لنفسه مدينة الزهرة ومات بمدينة سالم سنة 392(ه-1001م)، أنظر مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص186.
[12]-الجبالي، المرجع السابق، ص45.

يكلفن أزواجهن بشراء بذلة خاصة بهذه المناسبة [1]. ورغم أن العلماء قد حرموا ونهوا عن عن معظم آلات اللهو والموسيقى. كما نهوا عن اختلاط الرجال بالنساء في الأعراس [2].

تأثر الزواج في الأندلس بحركة الجهاد، ويظهر ذلك في نوازل الفقهاء في مملكة غرناطة، منها نازلة "الونشريسي" سئل عليها عبد الله المواف "عن رجل أسره العدو وبقى في الأسر خمسة وعشرين عاما فتزوج بأرض الحرب امرأة أسيرة أنجبت خمسة أولاد ماتوا جميعا وبقيت منهم بنت بعثها لأرض الإسلام بعد أن فداها من النّصارى ثم أسرت مرة ثانية فأخرجها لأرض الإسلام وفداها ويقول هذه ابنتي فزوجها إلا أنه توفي قبل بناء الزوج بها. وقال بعض الفضوليين هذا النّكاح لايصح لأن هذه البنت زنى" فأجاب: للأسير أن يتزوج نصرانية إذ تعذر خروجه ومن قال في البنت المذكورة بنت زنى يجب أن يضرب ثمانين سوطا [3].

وقد انتشرت في المجتمع الأندلسي ظاهرة تعدد الزوجات خاصة في بلاط الحكم[4]، لقوله تعالى:<<**إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا.**>>[5]، واتخاذ من الجواري الإيماء ما شاء ثم سمح الإسلام للرجل أن يتزوج الحرة النصرانية واليهودية في مذهب مالك إذ هما من أهل الكتاب[6]، لقوله عز وجل:<<**اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا ءاتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الأخرة من الخاسرين**>>[7]، أما في الطبقة العامة فكان عليها الزواج من امرأة واحدة[8]، وكان للأحباس دورها في التكفل بهذه الفئة حيث كانت تؤجر بعض الأوقاف المحبسة على المساكين ويؤخذ ثمن الكراء ويشترى بها مستلزمات تخصهم[9].

---

[1]-بوتشيش، المرجع السابق، ص30.

[2]-الطرطوشي، رسالة في تحريم الغناء والموسيقى، تح: محمد حسن إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص144.

[3]-أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب أشر محمد حاجي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط، المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج3، 1981، ص168.

[4]-الجبالي، المرجع السابق، ص62.

[5]-سورة النساء، الأية3.

[6]-الجبالي، المرجع السابق ، ص63.

[7]-سورة المائدة، الأية5.

[8]-في رأينا يعود سبب ذلك أن الطبقة العامة كانت تعاني من أوضاع اقتصادية سيئة فالفرد العادي لم يكن باستطاعته إعانة زوجة واحدة فكيف تمكنه إعانة أكثر من زوجة.

[9]-عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي ما بين القرن 4و9هـ و10و15م، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006، ص374.

4-الطلاق

لقد كان الطلاق من المشاكل الأسرية الموجودة في الأندلس و يتضح من وثائق الطلاق الأندلسية، أنها تبدأ باختلاع أي طلاق الزوج لزوجته [1]، وهو الإرسال أو الترك و التخلية و إزالة القيد و إزالة النكاح و يذكر فيه اسم الزوجين[2]، و أسماء الشهود ثم تؤرخ من نفقة و الشهر والسنة وأحيانا كانت المطلقة تبرئ زوجها(طليقها) من نفقة العدة و مؤخر الصداق نظير، أن يتنازل لها عن حضانة الأبناء أو البنات[3]، و ذكر ابن لب الغرناطي نازلة سأل رحمه الله في رجل تكلم عن زوجته فقال: أن اشهد الله أنها مطلقة طلاق سنة. ومكث بعد ذلك يوما وليلة وقال لرجل: أشهد على أني طلقت زوجتي فلانة. وبقي كذلك يوما وليلة وزاد شاهدا بنص الشاهد الأول ونيته للشاهدين بما أشهد الله على نفسه وهو وحده ولم يكون عند إشهاد الشهود ناسيا أن يبين لهم كيف أوقع وإنما كان متأولا أن نيته وتسريحه بطلاق السنة فأجاب بالوجوب، لزوم الطلقة التي أوقعها أولا على وصفها لاسيما وهو الطلاق الشرعي وإنما الطلاق الجاري بين الناس اليوم طلاق بدعة [4]، فإن عبد الرؤوف يرى بأن بأن يأدب من يحلف بطلاق الثلاث [5].

رابعا-الزواج عند أهل الذمة:

يعني الارتباط الفعلي بين رجل وإمرأة، و يترتب عليه نتائج قانونية تنظم حياة الطرفين الاجتماعية و الشريعة اليهودية قد أكدت على الزواج وجعلته واجبا دينيا[6]، وسمحوا لهم المسلمين بالزواج وفق شريعتهم[7]، وهذا مانصت عليه الشريعة الإسلامية للمسلم أن يتزوج من يهودية، وقد صرح بذلك فقهاء المسلمين، نذكر منهم ابن العطار نقلا عن الخالدي، الذي قال:<< و للرجل المسلم أن يتزوج الحرة النّصرانية و اليّهودية في مذهب مالك>>[8]، و مع وجود هذه الإباحة إلا أننا لم نقرأ في ما أطلعنا عليه من مصادرعن مسلمين تزوجوا من يهوديات في الأندلس، بينما كثرت حالات الزواج هناك من نصرانيات[9]، في حين نجد بعض الإشارات حول عادات عند اليهود الأندلس أن

---

[1]-كمال السيد أبو مصطفى، مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف القرن 5ه-11م (دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية)، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دد، 1993، ص60.

[2]- الغرناطي، الوثائق المختصرة، المصدر السابق، ص125.

[3]-مصطفى، المرجع السابق، ص60.

[4]- ونعني بطلاق السنة هو الواقع الوجه الذي ندى إليه الشرع وهو أن يطلق الزوج المدخول بها طلقة واحدة أما الطلاق البدعي هو: الطلاق المخالف للمشروع وأجمع العلماء على أنه حرام، ابن لب الغرناطي، تقريب الامل البعيد، المصدر السابق، ج2، ص40- 41.

[5]-عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤوف القرطبي، أدب الحسبة والمحتسب، تح: فاطمة الادريسي ،دط، دار ابن حزم، بيروت، 2005م، ص52.

[6]-بوعمامة، المرجع السابق، ص114-115.

[7]-كحيلة، المرجع السابق، ص171، (كنا قد أشرنا سابقا إلى تعريف المولدون نتاج تزاوج المسلمين من نصرانيات – راجع المولدون الفصل الأول).

[8]-الخالدي، المرجع السابق، ص294.

[9]-وفي كتب اليهود يعود سبب ذلك إلى تحريم شريعة اليهود لتزويج نسائهم من غير اليهود وبالإضافة إلى المبادئ اليهودية المحافظة على عنصرهم اليهودي من الاختلاط بغيرهم أو ربما حساسية المسلم اتجاه اليهودية.

الزواج مفروض على كل فرد يهودي مهما كانت حالته الاجتماعية و الصحية[1]، و كان سن الزواج يختلف حسب الفرق اليهودي فالربانيون يرون أن الفتاة لا تتزوج إلا بعد بلوغها الثانية عشر والنصف وبالنسبة للذكر يكون سنة ثلاث عشر عاما[2]، و كانت عندهم أولى الخطوات الزواج تبدأ بالخطبة و تسمى بالعبرية "شيدوخين" و يقدم فيه الخطيب لخطيبته من (سابلونات) أو هدايا عند الاتفاق على الزواج[3].

وفي حالة عدم استطاعة الخطيب تقديمها تفسخ الخطبة [4]، وقد واجهت الأسرة اليهودية في الأندلس عدة مشاكل منها طلب زوجات يهوديات أندلسيات الطلاق، وهذا ما أباحته الشريعة اليهودية وحصلت عليه لعدة أسباب منها:

-سوء معاملة الزوجة باستمرار ورفض الإهانة وفي هذه الحالة يجوز للمرأة الأولى طلب الطلاق وأخذ حقوقها التي وضعتها في العقد [5].

-غياب الأزواج عن زوجاته مدة طويلة وعن ذلك يقول الخالدي: <<وعدد لا يحصى من النساء اللاتي تركهن أزواجهن والذين لم يعودوا أجبرنا على البقاء مهجورات، لأنه لا يوجد هناك سبل شرعية لتحريرهن [6].

-تغير الدين.
-إسراف الزوج في الفجور والفساد.
-هروب الزوج من البلاد لجريمة ارتكبها.

-إصابة الزوج بمرض خبيث أو ممارسة عمل أو تجارة محرمة [7]، بالإضافة الى هذه الأسباب بإمكان الرجل أن يطلق زوجته لأسباب بسيطة [8].

المبحث الثاني: اللباس في المجتمع الأندلسي.

الأزياء مرتبطة بالإنسان وملازمة له من حياته إلى مماته، وتختلف حسب الظروف الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية حسب ظروف البيئة و المناخ، فالأزياء الخاصة بالسلاطين و كبار رجال الدولة تتسم بالأبهة والفخامة على عكس أزياء الطبقة العامة [9]،

[1]-الخالدي،المصدر السابق، ص293.
[2]-بوعمامة، المرجع السابق، ص115.
[3]-نفسه، ص 441.
[4]-الزعفراني، المرجع السابق، ص441-442.
[5]-الخالدي، المرجع السابق، ص293.
[6]-نفسه، ص294.
[7]-بوعمامة، المرجع السابق، ص122.
[8]-نفسه، ص122.
[9]-محمود عبد الحسن، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 92ه-625ه، دط، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة ديالي، دد، العدد 102، ص190-191.

وشهد تنوع اللباس في العهد النّصري، فتأثر مسلمي الأندلس بزي النّصارى، وهذا ما أكده المقري وكثيرا ما يتزين سلاطينهم و أجنادهم بزي النّصارى المجاورين فأقبيتهم من الإشكرلاط [1]، و أما اللباس الغالب على طبقاتهم <<الملف المصبغ شتاء والكتان والحرير والحرير والقطن[2]، وقد لاحظ ابن خلدون[3]، و ذلك و أفرد فصلا قصيرا في مقدمته بعنوان بأن المغلوب مولع آبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزينته ونحلته وسائر أحواله وعوائده فيقول فيه، حتى إذا كانت أمة تجاوز أخرى ولها الغالب عليها فيسرى إليهم من هذا التشبه والاقتداء خطر كبير[4] ، كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أم الجلالقة (النّصارى) فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران، والمصانع...[5] إذا أقيمت دور الطراز في مختلف ربوع الأندلس حيث يرجع الفضل إلي الأمير عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط، ومنه فإن وظيفة اللباس تكمن في إبراز اختلافات الامتيازات الاجتماعية والمهنية كما يعبر عن درجة التحضر[6]، وصناعة الملابس من أعمال الحضر والعمران فأهل البداوة لا يحتاجون هذه الصناعة لأنهم يشتملون الملابس اشتمالا. أي يلفونها حول أجسادهم وأن خياطة الملابس من مذاهب الحضارة[7]، كما ذكر محمد مقديش في (نزهة الأنظار) بوجود ثمانمائة نول النسيج طراز الحرير ولحلل الحرير النفيسة والديباج الفاخر ألف نول والسقلاطيون، واشتهر الأندلس بمختلف المصانع والمنسوجات في الطراز منها مصانع المرية التي كانت تنتج أقمشة شبيهة بالأقمشة الشرقية، وبنفس أسمائها مثل الأصبهاني (نسبة إلى أصبهان) والجرجاني نسبة إلى جرجان[8] ، بالإضافة إلى هذه المدن نجد قرطبة، مرسية، وغرناطة[9]، أما جيان فلها رائد على ثلاثة ألاف قرية كل يربي فيها دور الحرير[10]، والطرز الشريفة من بسيطة ومن مالقة، وقال ابن سعيد: << لقد كان يتعجب من حسن صنعته أهل المشرق، إذ رأوا منه شيئا>>، والملابس السرقسطية المشهورة بدقة الصنع والتي كانت تصدر إلى جميع الجهات[11]، وللثياب الحركانية وللعباني، كذلك وكان يصنع بها المعاجر المدهشة والستور المكللة[12].

---

[1]-ويقال أيضا الاشكيلاط (écarlate)نوع من الجوخ قرمزي أحمر، أنظر: المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج1، ص222-223.

[2]-فرحات، المرجع السابق، ص108.

[3]-ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تح: محمد بن تاويت، الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م ، ص215.

[4]-وفي رأينا يعود سبب من علامات استلاء النصارى على تقاليد المسلمين هذا ما شعر به ابن خلدون وبالفعل كان ذلك وذهاب حق المسلمين.

[5]-محمد العبدة، نصوص مختارة من مقدمة ابن خلدون، دط، مقدمة ابن خلدون، دط، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، مصر، 2009، ص67-68.

[6]-النويري شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب في فنون والأدب، تح: مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، مج1، 2006م، ص93.

[7]-بوتشيش، المرجع السابق، ص75.

[8]-ابن خلدون، المصدر السابق، ص438-489.

[9]-مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواوي، ط1، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، مج1، 1988، ص159. (السقلاطيون eskerlat) نسبة إلى بلاد اليونان في الأصل، أنظر: راوية، المرجع السابق، ص80.

[10]-راوية، نفسه، نفس الصفحة.

[11]- محمود، المصدر السابق، ص159.

[12]-الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص70.

أولا: لباس الرّجال

اختلف اللباس الرجالي في المجتمع الأندلسي حسب ظروف البيئة والمناخ[1]، وقد ذكر ذكر القلقشندي أن أهل الأندلس أكثر لباسهم في الشتاء الجوخ وفي الصيف البياض[2]، كما تأثر لباسهم بلباس الحفصيين حيث كانوا يرتدون الأردية الإفريقية المقاطع التونسية والمآزر المشفوعة[3]، ولبس الأندلسيين الأقبية المختلفة الألوان[4]، ويخبرنا المقري بتأثر الغرناطيين على بني حفص في لباس الجند حيث لبس جندهم الأقبية[5]، وعرفوا أيضا انتشار لباس الخرقة رغو أنه كان محدودا وجلبته الفئات المتصوفة من المشرق[6]إذا دخل محمد الأول مؤسس الدولة النصرية مدينة غرناطة <<وعليه شاية ملف مضلعة أكتافها ممزقة>> ، وهي معطف قصير من صوف كان يرتديه الرعاة في المناطق الجبلية بقشتالة وشمالي اسبانيا[7]، وانتشار هذا اللباس بين الفئات العامة والفقيرة حيث ذكر المقري في شعر ابن الأزرق

وإن في شاشية ال فقير أنسى للغني [8]

وذكر ابن عذاري امرأة كان قد تزوجها زياد بن نابغة التميمي والتاج على رأسه فقالت لزياد: ألا أعمل لك تاجا؟ فقال لها: ليس في ديننا استحلاف لباسه فقالت له: ودين المسيح إنه على رأس ملككم وإمامكم فأعلم بذلك زياد حبيب بن أبي عبدة ثم تحدث بذلك حتى علمه خيار الجند فقالوا: قد تنصر [9]، ثم هجموا عليه فقتلوه[10].(أنظر الملحق رقم 2)، ويمكن تبيين ما لبسه الأندلسيون على النسق التالي:

1) **العمامة:** هي قطعة قماش تلف على الرأس لفة أو عدة لفات وتعرف بتيجان العرب[11]، قل استعمالها بين الأندلسيين فالغالب عليهم ترك العمائم لاسيما شرق الأندلس، حيث ذكر المقري ابن هود ببلاد الأندلس ، وهو دون عمامة[12]،

---

[1]-الوهاب، المرجع السابق، ص105.

[2]-الجوخ: وهو سوق الجوخيين وهي معدة لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل ثياب السروج، أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثوقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ط1، كلية الأدب جامعة حلوان، دد، 2002م، ص119، أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دط، دار الكتب المصري، القاهرة، مصر، ج5، 1922م، ص271.

[3]-ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، مج1، ص35.

[4]-ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الأدب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة الزاب، تح: محمد ابن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص225.

[5]-المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: إبراهيم الأبياري، دط، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، القاهرة، ج2، المصدر السابق، ص141-142، (الأقبية: بمعنى ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص)، أنظر، المقري، نفسه، ص142.

[6]-شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العامري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (السفر الرابع ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب)، تح: حمزة أحمد عباس، دط، المجمع الثقافي للنشر أبو ظبي، الامارات العربية، 2002م، ص133.

[7]-فرحات، المرجع السابق، ص109.

[8]-المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج3، ص302.

[9]-ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، ص30.

[10]-في رأينا يعود سبب ذلك أن التاج ليس من تقاليد المسلمين وكرمز يميز به المسحيين عن المسلمين.

[11]-يحي الجبوري، ملابس العربية في الشعر الجاهلي، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989، ص226.

[12]-المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج1، ص222.

إلا ما شذ في شيوخهم وقضاتهم والجند المغاربة منهم[1]، وكذلك ابن الأحمر[2] ، وأن أهل أهل غربها تكاد لا ترى فيهم قاضيا ولا فقيها، مشار إليه وهو بعمامة[3]، وإذا رأى أهل الأندلس في رأس مشرقي دخل إلى بلادهم شكلا منها أظهر التعجب و الاستظراف، ولا يأخذون أنفسهم بتعليمها لأنهم لم يعتادوا ولم يستحسنوا غير أوضاعهم[4]، والعمامة بصفة عامة غطاء الرأس يتكون من طربوش من الصوف مصبوغ اللون الأحمر ويوضع تحته طاقية رقيقة تسمى القلنسوة لكي تحمي الطربوش من العرق[5]، وكانت الفرس تتوج ملوكها ملوكها فيقال متوّج والعرب تقول للرجل إذا سوّد قد عمم[6]، وللعمامة مكانة كبيرة عند العرب فهي رمز الشرف والرفعة واتخذوا لواء عند الحرب[7]، ولكرامة العمامة لدى العرب اتخذوها شعارا لهم ورمزا لعروبتهم.

2) الطيلسان: يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، كما ذكر المقري <<لا تجد في خواص الأندلس وأكثر عوامهم من يمشي دون طيلسان، إلا أنه لا يضعه على رأسه منهم إلى الأشياخ المعظمون[8]، وهو الطرحة التي توضع على الرأس وشبه المنديل الكبير[9]، فيلقون الطيلسان على الكتف أو على الكتفين مطويّا طيّا طريفا[10] ، ليقي الرقبة من حرارة الشمس، فتكون لحمته أو سداه من صوف يعتبر كساء مدورا أخضر لا أسفل له[11] ، فقال أبو السانب: فألقيت طيلساني وأخذت شذكونة فوضعته على رأسي[12] ، وهو من لبس العجم ولونه أسود، قال المرار الفقعسي:

فرفعت رأسي للخيال فما أرى غير المطي وظلمة كالطيّلس.

وشبه الظلمة بالطيلسان ويسمى (العطاف) ففي خبر النجاشي: (إنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية جامعة: قميصا وسراويل وعطافا وخفين ساذجين).

قال سليمان: قلت للهيثم: ما العطاف؟ قال: الطيلسان [13].

* **الغفائر والقلنسوة:** وهي غطاء الرأس وقد طغى عليها اللون الأحمر والأخضر وهي

[1]-ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ص36.
[2]-المقري، المصدر السابق، ج1، ص 222.
[3]-فرحات، المرجع السابق، ص109.
[4]-المقري، المصدر السابق، ص223.
[5]-إبراهيم، المرجع السابق، ص335. (الطربوش هو غطاء الرأس كالقبعة أحمر اللون)، أنظر: إبراهيم نفسه، نفسه، نفس الصفحة.
[6]-الجبوري، المرجع السابق، نفس الصفحة.
[7]-الجبوري، نفسه، ص197-198.
[8]-المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص222.
[9]-إبراهيم، المرجع السابق، ص306.
[10]-القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص271.
[11] -إبراهيم، المرجع السابق، ص306.
[12]-المقري،المصدر السابق، ج3، ص142، (شاذكونة مضربة كبيرة)، أنظر: المقري، نفسه، نفس الصفحة.
[13]-إبراهيم، المرجع السابق ، ص186-187.

صوفية بينما الصفراء مخصوصة لليهود [1]، وذكر الخليفة هشام المعتد بالله (418-422هـ) عندما جاء إلى قرطبة دخل في تفخمه العين بحلية مختصر سدلا سمل غفارة [2]، ومن جهة ثانية ارتدى الأندلسيين جمعها قلانس مختلفة الأشكال والألوان وقد ورد في الشعر العربي القديم قال أحدهم:

لا مهل حتى تلحفي بعنس أهل الرباط البيض والقلنسي [3]

ولبسها بعض الفقهاء المفتين ومنهم أحمد بن عبد الله بن أبي خالد، جلس للحكم في المسجد وفوق رأسه قلنسوة صوف بيضاء من فضل جبته [4]. (أنظر الملحق رقم3).

ثانيا: لباس النساء

إن الثياب من أمثال النساء إذا اتصفت بالأناقة والنفاسة والاسراف في لبس المصبغات والمذهبات والديباج من الملابس [5]، وتفضل النساء سائر ضروب اللبسة كما قال ابن السيدة امرأة فضل في ثوب وإنها لحسنه الفضلة في بيتها وأنشد لقوله:

أفا تزين البيت إما تلبست وإن قعدت هلا فأحسن بها هلا [6]

فاتخذت ملابس النساء أشكال مختلفة في طريقة تفصيلها بحسب أجزاء الجسم وأطلقت عليها بالتقريب الأسماء نفسها التي شاعت في المشرق [7]، ونبدأ بأغطية الرأس والوجه وهي أخص ما تشمل الحرائر وهي كالتالي:

1- العصابة: وهي قطعة من الصوف مربعة وسوداء ذات حواف حمراء وصفراء اللون، وهي كل ما يلف به الرأس ويدار عليه قليلا منها عمامة أو منديل أو خرقة[8]، ويذكر أن عالية بنت المهدي <<كان بها عيب في جبينها فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر تستر بها

[1]-المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص223، أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، دط، كلية الادب، جامعة الإسكندرية، مؤسسة شباب، الجامعة، 294، ص259.
[2]-الحسن، المرجع السابق، ص142.
[3]-إبراهيم، المرجع السابق، ص402.
[4]- محمد منوني وأخرون، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ط1، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص32.
[5]-الزجالي أبي يحي عبيد الله بن أحمد، أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، دط، دد، منشورات وزارة الدولة مكلفة بالشؤون الثقافية، ج2، دت، ص449.
[6]-أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المخصص، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، السفر الرابع، 2000م، ص36.
[7]-بولعراس، المرجع السابق، ص95.
[8]-إبراهيم، المرجع السابق، ص402.

جبينها>>[1]، ومن أغطية الرأس الغفارة جمعها غفائر سبق ذكرها في لباس الرجال وهي خرقة تلبسها كذلك المرأة[2] ، وتضعها بين رأسها والخمار حتى لا ينسج خمارها من الزيت الذي تتعطر به وتضعه على شعرها[3]، فقال ابن سيدة تخمرت المرأة رأسها وتبرقعت برقعتها، والبرقع غطاء للوجه فيه فتحتان للعينين وبه خيطان تشدهما المرأة في قفاها تلبسه المرأة فتغطي رأسها[4] ، إضافة إلى الطرحة وهي أطول من الخمار الذي يحمله الرجال وهي غطاء الرأس وينسدل إلى الخلف قليلا[5]، وتعمل طرح النساء من الكتان أو القطن أو من الشاش الموصلي الأبيض المطرز بالحرير الملون والمرصعة بالذهب[6]، أما الخمار خصه الأندلس بما تغطي المرأة به رأسها من شقاق الحرير فقط[7]، بالإضافة إلى القنزعة عند أهل الأندلس وهي ما يوضع على الرأس ليقيه حرّ الشمس[8]، ولبسنا النساء المعاجر تلفه المرأة على استدارة الرأس وهي شفافة تغطي كامل الوجه ولشفافيتها يمكن رؤية العينين من تحتها [9] ، أما النقاب نوع من الحجاب للمرأة مزود بفتحتين صغيرتين أمام العينين حتى تتمكن المرأة من السير ويخبرنا الرحالة الأندلسي ابن جبير نقلا عن إبراهيم أن زي النساء الصقليات النّصرانيات في صقلية هو نفسه زي نساء المسلمين فصيحات الألسن ملتحفات، منقبات[10] ، بالإضافة إلى الصّدار ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يفشي الصدر والمنكبين[11] .

*** ألبسة البدن والتوشح:**

ألبسة البدن وتتمثل فيما يلي:

1)السراويل: هي ما تشبه البنطلونات ولكنها فضفاضة [12]، تكشف العورة وفي الحديث عن امرأة سقطت من على حمار، فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم بوجهة عنها فقالوا: إنها متسرولة [13]. فقال عليه الصلاة والسلام: <<اللهم اغفر للمتسر ولات ثلاثا. يأيها الناس اتخذوا السّراويلات فإنها من أستر ثيابكم، وحصّوا بها نساءكم إذا خرجن>> [14].

---

[1]-صالح أحمد العلي، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2003، ص230.
[2]-إبراهيم، المرجع السابق، ص343.
[3]-راوية، المرجع السابق، ص81.
[4]-ابن سيده، المصدر السابق، ج4، ص38-39.
[5]-راوية، المرجع السابق، ص81.
[6]-إبراهيم، المرجع السابق، ص300.
[7]-نفسه، ص159.
[8]-نفسه، 407.
[9]-ابن سيده، المصدر السابق، ص39.
[10]-إبراهيم، المرجع السابق، ص501.
[11]-ابن سيده، المصدر السابق، ص39.
[12]-راوية، المرجع السابق، ص82.
[13]-إبراهيم، المرجع السابق، ص235.
[14]-لوزا بن أبي فراس، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، ط1، مكتبة الفقيه، إيران، سنة 605هـ، 2/ 78.

وذكر الونشريسي: نازلة سئل ابن رشد عما تخرجه المرأة أو وليها في شوزاتها باسم الزوج كالغفارة والقميص والسراويلات وربما لبس ذلك الزوج بعد بنائه بالزوجة بالأيام اليسيرة أو الكثيرة وربما لم يلبسها ثم تذهب الزوجة أو وليها إلى أخذ ذلك الثياب، ويزعمون أنها كانت عارية، وأنها جعلت على طريق التزيين لا على طريق العطية. فهل ترى ذلك للزوج أم لا؟

فأجاب: بالوجوب إذا كانت هذه الثياب فيها عرف معلوم وإن ادعت المرأة أنها عارية أو على سبيل التزيين ولم يكن عرف قبلت بالرفض [1]. وكانت السراويل محببة الاستعمال في الأندلس ويغلب اللون الأبيض عليها وكانت النساء يرتدين عند خروجهن تلك السراويل الكتانية[2].

2)القميص:

يعتبر من القطعات عند البعض وهو من الثوب، يصنع من الكتان ويروى أنه كان لسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قميص كتان [3]، ومن ألوان القمصان نجد البيضاء والسوداء ويلبس القميص مع الرداء أو مع الجبة، أما قمصان النساء فمشغولة من الحرير أو من القطن فله كمان واسعان للغاية، يهبطان إلى المعصم ويتدلى القميص إلى منتصف الساقين [4].

3)الرداء: بمعنى الوشاح، وترّدت الجارية توشحت وهو ثوب فوق الجبة والعباءة ويستر الجزء الأعلى من الجسم [5]، يوضع على الكتفين والمنكبين مستطيل الشكل ويلبس مع الإزار وهو أطول منه وقد يلبس مع القميص أو معهما معا [6]، حيث تردد ذكرهما معا في أحاديث عن الرسول (ص) نقلا عن العلي: <<وهو مطرز بإزار ليس عليه رداء... عليه رداؤه وإزاره دخل على رسول الله في إزاره ورداء... صلى جابر في إزار ورداء...>> [7].

[7].

4-المئزر أو الإزار: ونقصد به الملحفة الخشنة من الكتان[8]، لحفظ صاحبه وصيانة جسده[9]، وقد وصف حميد بن ثور في الجاهلية حبيبته عمرة وقد خرجت متلفعة

[1]-الونشريسي، المصدر السابق، ص122.
[2]-إبراهيم، المرجع السابق، ص235.
[3]-العلي، المرجع السابق، ص195.
[4]-إبراهيم، المرجع السابق، ص405.
[5]-نفسه، ص194.
[6]-العلي، المرجع السابق، ص190.
[7]- نفسه، نفس الصفحة.
[8]-الزجالي، المصدر السابق، ص436.
[9]-الجبوري، المرجع السابق، ص64.

بالإزار[1]، ويلبس الإزار بأشكال مختلفة إما يكون واسعا أو ضيقا أو محل، ويروي الأصفهاني أن تميم أول من عقد في طرف النساء الإزار زنارا وخيط إبرسيم، ثم تجعله في رأسها فيثبت الإزار ولا يتحرك ولا يزول[2]، ولبس الإزار مشترك بين الرجال والنساء وذكر ابن الخطيب في تاريخ الدولة النصرية إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأنصاري الخزرجي أمير المسلمين بالأندلس يكنى أبا الوليد عفيف الإزار[3]، وكان إزار النصرانية أزرق واليهود أصفر وذلك تمييزا لهم عن نساء المسلمين[4]، كما لبس هشام المؤيد مئزر من صناعة قرطبة .(أنظر الملحق4).

5-الملحفة: وهي تشير إلى الخمار الكبير أو الإزار الذي تتحجب بها المرأة حينما تخرج من منزلها ويلففن أجسامهن بها فوق القميص [5]، وتصنع من القطن ويرجع أصلها إلى البربر وتستعمل في المغرب والأندلس [6].

***ألبسة التوشح:**

1-الوشاح: وهو نوع من الأحرمة العريضة المصنوعة من الجلد والمزينة بالأحجار الكريمة وتضعها النساء في وسطهن [7]، ويقول ابن سيده لا يكون الوشاح وشاحا حتى يكون منظوما باللؤلؤ [8]، وتتوشح المرأة به وتشده بين عاتقيها وكشحيها [9]، ويختلف من الوشاح ما بين المشرق والأندلس، ففي المشرق يعني العصابة وفي الأندلس يعني الحزم [10].

2-**الإتب**: وهو ثوب أو برد يشق في وسطه، فتلفه المرأة في عنقه من غيركم ولا جيب [11]، وهو من ألبسة النساء ولا يلبسه أحد من الرجال [12].

3-**الغلالة**: هي ثوب رقيق يلبس تحت الثياب، وتعنى القميص الداخلي للرجال والنساء وعرفت الغلالة فيما بعد في العصور العباسية على أنها من ملابس البدن النسائية التي تلبس على الجسم مباشرة [13]، ومنها القصب والمذهبة والممسكة والرقاق والذحانية [14].

---

[1]-نفسه، ص68.
[2]-العلي، المرجع السابق، ص192.
[3]-ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ج1، ص104.
[4]-راوية، المرجع السابق، ص82.
[5]-الحسن، المرجع السابق، ص200.
[6]-إبراهيم، المرجع السابق، ص453.
[7]-الحسن، المرجع السابق، ص200.
[8]-ابن سيده، المصدر السابق، ج4، ص98.
[9]-إبراهيم، المرجع السابق، ص527.
[10]-راوية، المرجع السابق، ص82.
[11]-نفسه، نفس الصفحة.
[12]-الجبوري، المرجع السابق، ص62.
[13]-نفسه، ص256.
[14]-العلي، المرجع السابق، ص200.

4-الشال: وهو رداء يوضع على الكتفين يتخذ من الصوف أو القطن تلفه المرأة على رأسها أو تضعه على كتفها في الشتاء، وقد يلبسه الرجال في الريف [1]، وفي الوقت ذاته اهتم الأندلسيون بترتيب الأزياء وتنسيق الألوان: فالثوب الأزرق تناسبه الغفارة الخضراء، والجلد الروماني يلبس تحت القميص، واستحسنوا أن تتخلل الملابس طروز، وأن تجعل لها ذيول [2]، تسدل بشكل مستو يزيد اللباس روعة وأناقة.

***الأحذية :**

كان الرّجال والنّساء في الأندلس ينتعلون أخفافا سوداء طرفها الأمامي مستطيل ومعقوق، وفي داخل المنزل انتعلوا الصندل الجلدي والقبقاب الخشبي[3]، وذكر ابن الخطيب الخطيب أن نساؤها يلبسن الموق[4]، وتنتعلن النعال الجلدية والنعال هي أحذية ذات كعوب، كعوب، أما الخفاف فهي بدون كعوب، وكانت نساء أهل الذمة يلبسن أحد الخفاف أسود والأخر أبيض تمييزا عن نساء المسلمين[5]، ويذكر الونشريسي أن النّساء كان يمشين .....بنوع من النعال يحدث صوتا عند المشي عامدات لذلك لجذب الأنظار، ويسمي الخفاف الصّرارة وكان المحتسب ينهي الخرازون (أي صانعي الأحذية) عن صنع تلك النعال، فإن عملوها بعد النهي وقع عليهم العقاب[6]، وتنوعت النعال حيث يقول أحمد العلي أن: النعال السبتية ذكرت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، أما النعل الممسوحة فهي حذاء اليهود[7]، وكن النساء يلبسن الجوارب الصوفية الطويلة لكسوة الساق حتى أعلى الركبتين [8]، وفي فصل الشتاء يلبسون نعالا من الجلد مبطن بالباد أما في فصل الصيف يلبسون نعالا من الخشب أو القنب أو الحلفاء مزود بمشبك وكانت تعرف ب(القرق)[9].

ثالثا: أدوات الزينة والحلي والعطور عند نساء المسلمين

1) أدوات الزينة

اتصفت الأندلسيات بالمبالغة في الزينة، وكانت تحرص حرصا كبيرا على زينتهن، فقد ذكر الونشريسي أدوات الزينة التي تستخدمها النساء منها: المكاحل، والمراد، والغالية،

[1]-إبراهيم، المرجع السابق، ص253-254.
[2]-بوتشيش، المرجع السابق، ص82.
[3]-فرحات، المرجع السابق، ص110.
[4]-ابن الخطيب، معيار الاختيار، المصدر السابق، ص132، (الموق خف غليظ تلبسه النساء فوق خف أرق منه)، أنظر: ابن الخطيب، نفسه، نفس الصفحة.
[5]-راوية، المرجع السابق، ص74.
[6]-الونشريسي، المعيار المعرب، المصدر السابق، ص420.
[7]-العلي، المرجع السابق، ص58، (السبتية ونقصد بها السبت الجلد الدبوغ)، أنظر: العلي، نفسه، نفس الصفحة.
[8]-الحسن، المرجع السابق، ص199.
[9]-نفسه، نفس الصفحة.

والأمشاط، والأمرية ، والأنعلة، وخرز الأمتعة [1]، بخيوط الذهب والفضة المتنوعة من المعادن الجوهرية[2]، وكانت المراود تصنع من الفضة للاكتحال، ويحكى أن <<الشيخ العوفي صنع لابنته مكحلة من فضة. وقال غلبتني على ذلك أمها>> [3]، واستخدمت النّساء النّساء أيضا السواك للمحافظة على صحة أسنانها وكان يصنع من خشب عطري للعناية بالفم[4]، وقد استعملت الكحل للعينين ووضعت الحنة على الأظفار، ودرجت بين النساء والرجال عادة صبغ الشعر بالحنة[5].

فذكر ابن عذاري أن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام فكان يزيد رأسه ولحيته بالحناء [6]، أما اهتمام المرأة بأدوات الزينة يوم عرسها فيطلي وجهها وجسدها بأنواع معينة من الدهانات خاصة لتلك المناسبة[7].

2) الحلي

فهي ما يتزين به النساء من مصوغ المعدنيات والحجارة، قال ابن سيده:

كأنها من حسن وشارة والحلي حلى التبر والحجارة [8]

حيث كان للمرأة المسلمة في الأندلس ذوق رفيع في عملية اختيار العقود والأساور والخواتم [9].

يورد صاحب أخبار مجموعة قصة تدل على مدى ما تمتعت به جاريات، أمراء بني أمية من التزين بالحلي الثمينة فيقول:<<إن هشام الرضا جلس يوما مع جارية له، ودخل عليه يدعي الكناني من كورة جيان وقد وقع عليه ظلم من أبي أيوب عامل جيان وأخاه. وذلك بأن طلب منه بأن يشارك بدفع الدية في قتل رجل من قبيلته>>، فمد هشام يده إلى الجارية الجالسة بجواره وكان عليها قلادة بمبلغ ثلاثة ألاف دينار فأخذها منها وأعطاها الكناني لسيد بها حاجته [10]، (أنظر الملحق رقم 5). وفي الأندلس نجد أحدث الطرز من جوهر ويذكر ابن عذاري أنه كان لزبيدة أم جعفر عقد اشتراه عبد الرحمان الأوسط من أحد التجار بمبلغ عشرة ألاف دينار وأهداه لزوجته من زوجاته تسمى الشفاء فعرف ب"عقد

[1]-الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص502.
[2]-ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ج2، ص45.
[3]-الونشريسي، المصدر السابق، ص502.
[4]-راوية، المرجع السابق، ص111.
[5]-فرحات، المرجع السابق، ص86.
[6]-ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، ج2، ص110.
[7]-الونشريسي، المصدر السابق، ص252.
[8]-ابن سيده، المصدر السابق، ج4، ص40.
[9]-فرحات، المرجع السابق، ص110.
[10]-مجهول، أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص122.

الشفا" أو "الشبا" أي الملتف مثل الثعبان [1]، وكانت علب المصاغ عند نساء الخاصة من أهل قرطبة تمتلئ بالعقود والأقراط [2]، والخواتم والخلاخيل والدملج والأساور والتيجان المرصعة باليواقيت والزمرد.

الخواتم التي تشبه الحلق تعرف بالفتوح [3]، حيث كان لكل أمير من أمراء بني أمية وخلفائهم خاتم يرمز للملك والسلطان ينقشون عليه عبارات كرمز وشعارات لهم ونذكر عبد الرحمان الداخل نقش على خاتمه عبارة -عبد الرحمان بقضاء الله راض- [4]، وضاع خاتم عبد الرحمان الأوسط فاضطر إلى اتخاذ خاتم جده عبد الرحمان بن معاوية، ونقش عليه هذين البيتين:

خاتم للملك أضحى حكمه في الناس ماض

لما بدا الرحمن فيه بقضاء الله راضي [5].

كذلك الأساور وتعرف بالدمالج والجبارة وهي مصنوعة من الذهب والفضة فالمصنوعة من الخرز فهي الرسوة أما المصنوعة من العاج فهي مسكة [6] والأقراط التي تحلي الأذن والجبهة والخلاخيل والدلايات الذهبية المرصعة باليواقيت والزمرد [7].

يذكر أيضا عن الحلي القادمة من الشرق أن تاجر من عدن قدم إلى قرطبة زمن المنصور بن أبي عامر ومعه جواهر كثيرة وأحجار كريمة فاشتراها منه المنصور إضافة إلى اللآلئ النفيسة التي بالغت فيها نساء بني أمية وأفخر أنواع الحلي [8].

3) العطور

شملت جميع الطبقات، مهما كان وضعها الاجتماعي فلم تقتصر على الطبقة الخاصة فقد كانت تصنع لها قوارير خاصة محكمة الصنعة[9]، تصنع خصيصا في دار الصناعة بالزهراء لجاريات الخلفاء وزوجاتهم لحفظ المتخذة من المسك والعنبر[10]، هذا ما أورده المقري في أصول الطيب وهي خمسة أصناف منها: المسك، الكافور، والعود، والعنبر،

---

[1]-ابن عذاري، المصدر السابق، ص91.
[2]- القرط نقصد به ما علق في أسفل الأذن والشنف ما علق في أعلاه، ابن سيده، المصدر السابق، ص43.
[3]-نفسه، ص49.
[4]-عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دط، دد، كلية الأدب، جامعة الإسكندرية، ج2، 1994، ص194.
[5]-سالم، المرجع نفسه، ص194.
[6]-ونعني بالعاج النباتي مادة قاسية شبيهة بالعاج نحصل عليها من جوز العاج وتستعمل في صناعة الأشياء الصغيرة مثل الأزرار، ابن سيده، المصدر السابق، ص48-49.
[7]-سالم، المرجع السابق، ص144.
[8]-راوية، المرجع السابق، ص88.
[9]-نفسه، ص90.
[10]-سالم، المرجع السابق، ص149.

والزعفران[1]، وكانت تستخرج من الزهور، والورد، والليمون، والحشائش، كما استعمل الملح والصابون لتنظيف الأسنان [2] ، وكان يلفون بالعطور على الفحم المشتعل حتى تؤثر فيهم بقوة [3]، إضافة إلى عطر رشح البان مخلوط مع ماء الورد يستخدمونه لتنديه[4]، بعد بعد تناول وجبات الطعام .

فقد ذكر الونشريسي نازلة له <<منع النساء من التبرج بأنواع الزينة منها استعمال منتشر الطيب واستظهار ما يستدعي الفتنة فهؤلاء ينبغي منعهن من التبرج على هذه الحالة، قال في الاكمال: شرط العلماء في خروجهن أن يكون بالليل غير متزينات ولا متطيبات ولا مزاحمات للرجال ولا شابة مخشية الفتنة، وقال بعض الشيوخ وفي معنى الطيب اشتمالهن بالملاحف ومليح الأكسية>> [5].

رابعا- لباس أهل الذمة

بالنسبة للباس أهل الذمة نجد هناك تركيز في المصادر على لباس اليهود مقارنة بلباس النّصارى المستعربون [6]، فلم تذكر المصادر قيودا فرضها المسلمون على أهل الذمة في أوّل الإسلام.

يذكر أبو يوسف نقلا عن العلي أنه أمر أن لايلبس نصراني قباء ولا ثوب خز ولا عصب، وقد ذكر أن معظم النّصارى لبس العمائم [7].

أما فيما يخص لباس اليهود كان لهم لباس خاصا يختلف عن لباس المسلمين، فقد ذكر الخليفة الموحدي المنصور في عام (595هـ/1118) لباس يعرف بالشكلية (la rouelle)، لتمييزهم عن المسلمين [8]، فكانوا يضعون خزقة من القماش الأصفر على رؤوسهم أو في أعتاقهم [9]، أما في عصر الموحدين فرض على يهود الأندلس ثياب كحيلة وأكمام مفرطة السعة تصل إلى قريب من أقدامهم فأمرهم أبو عبد الله بلباس ثياب صفر وعمائم صفر [10].

[1]-المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج1، ص199.
[2]-فرحات، المرجع السابق، ص110.
[3]-راوية، المرجع السابق، ص90.
[4]-سالم، المرجع السابق، ص149.
[5]-الونشربسي، المصدر السابق، ج2، ص499.
[6]-بخصوص لباس النصارى كنا قد أشرنا فيما قبل بتأثير بزي المسلمين بزي جيرانهم النصارى وبها فإن زي المسلمين أصبح شبيه للنصارى.
[7]-العلي، المرجع السابق، ص236.
[8]-ونعني بالشكلية زي خاص فرض على اليهود. أنظر: الخالدي، المرجع السابق، ص275. بوعمامة، المرجع السابق، ص 63.
[9]-بوعمامة، نفسه، ص63.
[10]-الخالدي، المرجع السابق، ص278.

نجد المقري يصف ملابسهم وأنهم كانوا يتعممون غفائر الصوف صفراء إذا لا سبيل ليهودي أن يتعمم البتة [1]، وفي هذا ذكر ابن الخطيب بالتزام أهل الذمة بسمة تشهرهم

وشارة تميزهم ليوفوا حقهم من المعاملة التي أمر بها الشارع في الطرق والخطاب وللحيطة منهم كذلك لأن الموحدين حاربوا النصارى في الأندلس [2].

ويبدوا أن الفقهاء رغبوا في إلزام اليهود والنصارى بزي خاص لوضع حد لتكبرهم وتجاوزهم على الإسلام والمسلمين [3]، ومن هذه الفتاوى قول ابن عبدون:<< يجب أن لا يترك أحد من المتقبلين ولا من الشرط ولا من اليهود ولا من النصارى بزي كبار الناس ولا بزي فقيه ولا زي رجل خير... يجب أن تكون لهم علامة يعرفون بها على سبيل الخزي لهم>> [4]، وفي هذه الفتوة دليل واضح على أن المقصود باللباس هو تمييز الأشخاص ومعرفتهم.

المبحث الثالث:الأطعمة والأشربة في المجتمع الأندلسي

أولا: طعام المسلمين في المجتمع الأندلسي

امتازت الأطعمة في الأندلس بالبساطة عند الفقراء، وكانت مركبة لدى الأغنياء وتنوعت هذه الأطعمة بين الأطباق العربية والبربرية والأوربية [5].

كان القمح يمثل الغذاء الأساسي والأكثر استهلاكا في الأندلس خاصة من طرف الأغنياء [6]، أما الذرة كانت من أقوات الفلاحين والمستضعفين وأهل البادية خاصة في فصل الشتاء، ويشير "ابن الخطيب" في الإحاطة إلى أن أهل غرناطة يدخرون الفواكه المجففة كذلك التين، والزبيب، والرمان، والتفاح، والجوز، واللوز لأكلها من حين لأخر [7].

كما انتشرت بين سكان الأندلس أكل الأرز، وكانوا يفضلونه مطبوخا باللبن حيث يقول "المقري" والأرز الفضل إذ تطبخه باللبن [8]، وقد زودنا "التجيبي" بأجود أنواع المحاصيل المحاصيل منها الأرز، أرز مرسيه Murcia في شرق الأندلس حيث يقول: << إن

[1] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج1، ص223.
[2] -ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ج1، ص71.
[3] -الخالدي، المرجع السابق، ص275.
[4] -ابن عبدون، المصدر السابق، ص275.
[5] -فرحات، المرجع السابق، ص107.
[6] -أبي الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم ابن رازن التجيبي، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تح: محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، الرباط، المغرب، دت، ص30.
[7] -ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص137.
[8] -المقري، المصدر السابق، ج3، ص301.

حشيش الأرز قل ما يكون هذا الحشيش بمرسيه بلدي أو بلنسية، أعادها الله لاختصاصها بزرع الأرز وكثرته دون سائر بلاد الأندلس [1].

وكانت معظم المأكولات تهيأ داخل البيوت كالكسكس الذي يخلط بالسمن والقديد والبصل أو الكسكسو الفتياني[2]، وقد نظم في ذلك المقري أبياتا شعرية:

وهات ذكر الكسكسو فهو شريف وسنى

لا سيما إن كان مصنوعا بفتل حسن [3].

والزّبزين وهو نوع من البركوكش[4]، يهيئ داخل البيوت الأندلسية يخلط أيضا بالسمن بالسمن والقديد والبصل، كذلك هو الحال بالنسبة لأكلة العصيدة والحساء منها "السخينة" والتي تعرف باسم أسماس [5]، ضف إلى ذلك وجبة كانت تعرف بالمجبنة المسماة بالطليطلية نسبة إلى طليطلة التي تشتهر بصناعة الأجبان[6]، وهي عبارة عن جبن طري يدعك يعجن بالأيدي حتى يصبح كعجين الزلابية، ثم تبسط قطعة منه وتقلى في الزيت، ويرش عليه السكر[7]، وكانت تأكل عادة وهي ساخنة في الصّباح، وقد استعملت هذه الوجبة الوجبة في الحفلات والأعراس والختان والنزهات[8]، وعلى حسب ما ذكره "المقري" أن ابن آبار قد نظم شعر في وصفه قائلا:

بنفس مثلجات للصدور لها سمتان من نار ونور

كبرد الظل حين تذاق طعما وفي أحشائها وهج الحرور [9].

كما شاعت أكلت الثرائد المختلفة، الثريدة باللبن وباللحم وأحيانا بالفول والسمن، والتي تعد من أطعمة الملوك والوزراء [10].

---

[1]-ابن رزين، المصدر السابق، ص12.

[2]-بوتشيش، المرجع السابق، ص71.

[3]-المقري، المصدر السابق، ج2، ص301.

[4]-الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص26، البركوكش أكلة تقليدية تهيأ داخل البيوت الأندلسية تطبخ على أنواع الخضروات وأنواع بعض النباتات حسب الفصول وكذا اللحوم، أنظر: بولعراس، المرجع السابق، ص98.

[5]-بوتشيش، المرجع السابق، ص71. (أسماس نوع من الطعام عرف في الوسط المصمودي وهو عبارة عن سويق يلف بالسمن أو الزبدة)، أنظر: بوتشيش، نفسه، ص72.

[6]-ابن رزين، المصدر السابق، ص10، والمجبنة جمعها مجبنات اسم طعام كان معروف في المغرب والأندلس، أنظر:الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص31.

[7]-عبد الباسط خليل الحنفي، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تح: محمد عامر، دط، دار العلوم للنشر، القاهرة، مصر، دت، ص20.

[8]-بوتشيش، المرجع السابق، ص71، فكري، المرجع السابق، ص255.

[9]-المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج3، ص121.

[10]-مؤلف مجهول، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس، دط، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 961-1962، ص21-171.

ضف إلى ذلك أطباق أخرى تعد باللحم بمختلف أنواعه، كلحم البقر والغنم والأرانب والطيور والسمك [1]، منها طبق يسمى الأسفيريا يأتي على أشكال مختلفة، وطبق أخر ويسمى التفايا ذو لون أبيض يحضر بلحم الظأن، يضاف إليها الملح والفلفل والكزبرة [2].

يذكر السقطي نوعا أخر من الأطعمة منها "البلاجة" التي تصنع من بقايا الأكباد أو من لحم الغنم [3]، كانت اللحوم تخص العائلات ذات الدخل الكبير أما الطبقات الوسطى والفقيرة والفقيرة كانت تعبر عن ذلك، إلى جانب اللحم أستعمل البيض في المطبخ الأندلسي بكميات كبيرة، غالبا يخفق للطبق من أجل تحميره، أو يوضع في الحشو ليتماسك، أو يسلق ثم يقطع للتزيين، وأحيانا يستعمل كمكون أساسي في حالة الاستغناء عن اللحم [4].

إلى جانب الأطعمة التي كانت تعد في البيوت هناك أطعمة أخرى تصنع وتباع في الأسواق كالإسفنج الذي يصنع من البيض والسميد والخميرة والجوز والفستق والعسل [5]. وقد زودنا السقطي ببعض الأطعمة التي كانت تباع في الأسواق منها المركاش أو المركاس تصنع من لحم الظأن والهريسة [6].

اهتم الأندلسيون أيضا بطهي الخبز باعتباره عنصر مهم في تغذية السّكان أفضلها المصنوع من الحنطة من (القمح الصافي) المدعو بخبز الدرمك ويليه خبز الشعير وخبز الخشكان [7] ، ثم خبز الأرز، الذرة، والدخن[8]، تطهى في التنور أو الأفران العامة، (أنظر (أنظر الملحق رقم 6).

بالغ الأندلسيون في استعمال التوابل، حيث كان سكان الأندلس عامة يستعملون كل أنواع التوابل كالفلفل، والكمون، والكزبرة، والملح، والخل، وبقل [9]، وقد أورد لنا المقري خمسة وعشرون صنفا منها السنبل، القرنفل، والصندل، والقرفة، وقصب الذريرة...[10].

يقول التجيبي:<< أن التوابل تضاف إلى أكثر الطبخات لتجعلها لذيذة وشهية وذات نكهة طيبة، إذ أن الأندلس تشتهر بأصناف التوابل الحارة والباردة. وتعرف بأسماء عربية منها حلبة Alhilva، الكركم Curcum، خروبAlgarraba ، ...>>[11]. كذلك برع

[1]-ابن رزين، المصدر السابق، ص59، مجهول، نفسه، ص59-54.
[2]-بوتشيش، المرجع السابق، ص72.
[3]-أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي، في آداب الحسبة، دط، المطبعة الدولية، معهد العلوم المغربية، باريس، 1931، ص39، فكري، المرجع السابق، 245.
[4]-مجهول، الطبيخ، المصدر السابق، ص23-135.
[5]-بوتشيش، المرجع السابق، ص74.
[6]-السقطي، المصدر السابق، ص71.
[7]-مجهول، الطبيخ، المصدر السابق، ص723-135.
[8]-بوتشيش ، المرجع السابق، ص74.
[9]-السقطي، المصدر السابق، ص71.
[10]-بوتشيش، المرجع السابق، ص71.
[11]-ابن رزين، المصدر السابق، ص12.

الأندلسيون في صناعة الحلويات، وتفننوا في أصنافها سواء التي كانوا يتميزون بها كموجنة حشائش[1]، والحلوى المسماة "ثبات بشحم" وعصيات تحضر في الأعياد، خفاف رشاد، بحل عصيات العيد[2].

كما نجد حلويات التمر والعسل والسكر المحشوة بالسكر أو منسوبة إلى الفواكه والمكسرات كالحنيفية، والقطايف، والعباسية [3]، وتميزت الحلويات المغربية في الأندلس بكثرة العسل والزيت كالمسمنات والكعك والمعسل والزلابية وغيرها [4].

وقد ذكر لنا "ابن رزين التجيبي" مجموعة من الأواني الفخارية [5]، والنحاسية، والقصديرية، والذهبية الواجب الطبخ فيها، ويفضل الطبخ في القدور الفخارية خاصة المصنوعة من الفخار الجيد المطبوخ الصحيح السليم كما ذكرها عبد الواحد المركشي[6].

ثانيا-الأشربة عند مسلمي الأندلس

أما عن الأشربة فقد تنوعت في المجتمع الأندلسي، منها عصائر تصنع بالفواكه المختلفة كشراب الرّمان يضاف إليه القليل من ماء الورد، وذلك نظرا لغنى الأندلس بالأشجار المثمرة لها [7].

نجد التجيبي استخدم عصائر الحوامض لإعطاء نكهة وجودة للطعام وسرعة انضاجه[8]، انضاجه[8]، وانتشر عندهم أيضا شراب يعرف بشراب السكن جبين حيث قال المقري:

أحسن زان بيتك نجيب تستر به برء مرضى تصحيفة

أحب الشراب سكن جبين شربة ببرء مرضي

وشراب التفاح وشراب الورد ...[9].

كما انتشرت ظاهرة شرب الخمر في المجتمع الأندلسي في مجالس اللهو والطرب ومجالس الأمراء والحكام والمترفين [1]، حيث كان السلطان أبي الحسن علي يحب شرب الخمر[2].

الخمر[2].

[1]-الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص424.
[2]-مجهول، الطبيخ، المصدر السابق، ص229-231-233-250.
[3]-ابن رزين، المصدر السابق، ص10.
[4]-بوتشيش، المرجع السابق، ص74.
[5]-ابن رزين، المصدر السابق، ص8.
[6]-عبد الواحد المركشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1997، ص308.
[7]-مجهول، الطبيخ، المصدر السابق، ص92.
[8]-ابن رزين، المصدر السابق، ص11.
[9]-المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج3، ص136.

ثالثا: طعام أهل الذمة

أ-النصارى

كان النصارى يتميزون في طعامهم عن جيرانهم المسلمين بتناولهم اللحوم التي يطبخونها دون أن يذبحونها كأكلهم لحم الخنزير وشربهم للخمر [3].

ب- اليهود

ظهرت ضمن الأطباق الأندلسية بعض الأطعمة كان يطبخها اليهود مع أنه لا يوجد في مكوناته طريقة تحضيرها ما يميزها عن أطباق المسلمين. حيث ذكر لنا صاحب كتاب الطبيخ بعض أطعمة اليهود كالحجلة اليهودية وطعام الفروج اليهودي، ولون أخر من بنادق اللحم محشو مدفون [4]. فاليهود لا يأكلون ذبائح المسلمين وذلك لعدم التزامهم بتعليمات خاصة بهم، في حين أن المسلمين كانوا يستحلون أكل ذبائح اليهود[5].

النظافة في المطبخ الأندلسي

النظافة شرط أساسي في الطباخ والمطبخ لهذا أكد التجيبي على وجوب تنظيف الأواني والأدوات المطبخية بالماء الحار يوميا وإبعادها عن الأوساخ والأتربة حرصا على السلامة ولذة الطعام[6]. كما نجد صاحب كتاب الطبيخ يكرر عبارات تأخذ قدرا نظيف تؤخذ قدر جديد وغيرها من الجمل التي تحرص على النظافة[7].

ما نستنتجه هو أن الطعام الأندلسي مريح بين التأثيرات المشرقية والمغربية والأندلسي الأوروبي.

---

[1]-نفسه، ج5، ص91.

[2]-مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني ناصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، تع: الفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م، ص6.

[3]-عبادة كرميلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، مصر، 1993، ص112.

[4]-مجهول، طبيخ الأندلس، المصدر السابق، ص67 الى 74.

[5]-لقوله تعالى: <<وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حل لهم...>>، المائدة، الأية5.

[6]-ابن رزين، المصدر السابق، ص12.

[7]-مجهول، طبيخ، المصدر السابق، ص84.

الفصل الثّالث

الفصل الثالث: تسلية الأندلسيين وأعيادهم

المبحث الأول: وسائل اللهو والطرب

إن الطبيعة الأندلسية تركت في نفوس الأندلسيين آثار نفسية ووجدانية، كالفرح واللّهو والتّسلية لاعتدال المناخ وما فيها من رياض وحقول[1]. فأصبحت بواعث للفرد الأندلسي للترويج عن النفس والاستمتاع بأوقات فراغه بشتى وسائل التّسلية والتّرفيه والاحتفال بمختلف المناسبات، والاقبال على الحدائق والمنتزهات، وممارسة مختلف الألعاب ولذلك سنتكلم عن بعضها منها:

أولا: الحدائق والمتنزهات:[2]

اشتهرت غرناطة بمتنزهاتها يرتدونها أهل غرناطة ليريحوا فيها أنفسهم من عناء التعب، كمنتزه حور مؤّمل [3]، نجد السبيكة [4]، عين الدمع [5]، لعلع [6]، جور الوداع [7]، ضف إلى ذلك عين القبلة، واللشتة، والزاوية، والمشايخ [8].

أما شاطبة تميزت بالحسن وبمتنزهاتها منها، البطحاء، والغدير، والعين الكبيرة [9]، بالإضافة إلى أنهارها وجناتها الخلابة [10]، ولم تخل مرسيه من الحمامات والأسواق، والبساتين، حيث استقطبت كل من يرغب فيها للفرجة والاستحمام [11].

كما تعددت في بلنسية البساتين وغلب عليهم طيب النفوس والميل إلى الراحات التي إذا وصفها الحميري <<ذات الحسن والبهجة والرونق>> [12].

ذكر المقري في إشبيلية من المتفرجات والمتنزهات كثر>> [13]، ومن متنزهات

---

[1]-عمر إبراهيم توفيق، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة سياسيا واجتماعيا وثقافيا، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011م، ص94.

[2]-بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص94.

[3]-وسمي حور مؤّمل نسبة إلى مؤمل أحد خدام ملك غرناطة باديس بن حبوس ولاحتوائه على شجر الحور زرعه مؤمل بنفسه، أنظر: طويل، المرجع السابق، ص35.ابن سعيد، المغرب، ج2، المصدر السابق، ص103.

[4]-طويل، نفسه، ص36-37.

[5]-عبارة عن جبل الرياض والبساتين. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص176.

[6]-المقري، نفسه، ج2، ص704. (لعلع من أحد مواضيع غرناطة الصالحة للنزهة).

[7]-يوجد بظاهر غرناطة، وكانت عادة من سافر أن يودع هناك، أنظر: طويل، المرجع السابق، ص39.

[8]-ابن سعيد، المصدر السابق، ص103.

[9]-بوتشيش، المرجع السابق، نفس الصفحة.

[10]-بولعراس، المرجع السابق، ص100.

[11]-الحميري، المصدر السابق، ص142-143.

[12]- نفسه ، ص47-49.

[13]-المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص182.

قرطبة المشهورة "فحص السرادق" مقصود للفرجة يسرح فيه البصر، وتبتهج فيه النفس[1]، إذن فالأندلسيون يقضون أوقاتهم بين مياه جارية وخضرة متصلة وطيور مغردة ومناظر الرياحين والأزهار، وقد نقل لنا ذلك شعراء كثيرون ففي بلنسية جسد الشاعر ابن سعيد الخير البلنسي بقوله:

لله دولاب يفيض بسلسل في دوحة قد أينعت أفنانا

قد طارحته بها الحمائم شجوها فتحيه وترجّع الألحانا [2]

وقال أحدهم وهو يتكلم عن الأديب أبي عبد الله بن السراج (وشربنا يوما على ماء يتفجر من أعال أحجار وقد أحدقت بنا عدة أشجار وتردد فيها علينا غناء أطيار تنسي لحن الأوتار وانكسرت لنا الكأس هنالك) [3].

ثانيا: الصّيد

كان الصّيد احدى الهويات المستحبة عند الأندلسيين، شاركت فيه جميع الطبقات الخاصة والعامة، وإقبال الأمراء على الصيد بالبزاة [4]، حيث يدربون الصقور والكلاب على الصّيد في نواحي أشبونة ومناطق كثيرة من شبه الجزيرة الأندلسية بناحية لبلة [5].

ومن أنواع الطيور التي لها هواية الصيد نجد الحجل والرشام [6]، وكذلك الطيور الجارحة وغيرها ما يكثر ذكره [7]. كما يستعمل في الصيد الأرانب البرية والوز الوحشي والبط والغزال [8]، وحمار الوحش وغير ذلك ما اختصت به البيئة الأندلسية مثل الحيوان المعروف بكلب أكبر بقليل من الذئب [9]. فالأمراء كانوا أكثر ولعا بهوية الصيد، حيث نجد طاهر حاكم مرسيه يبعث إلى صاحبه ببلنسية المنصور عبد العزيز شواذ نقات ليستخدمها في رحلات صيده في جبال بلنسية[10]، بالإضافة إلى صيد الأسماك والحيتان من خلال نزهاتهم النهرية والبحرية[11].

---

[1]- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص475.
[2]-ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص317.
[3]-توفيق، المرجع السابق، ص140.
[4]-وهي لفظة مشتقة من كلمة بازيار أي حامل الباز، وكانت بمثابة رياضة تشترك فيها الخاصة والعامة، (بولعراس، المرجع السابق، ص103).
[5]-الوهاب، المرجع السابق، ص307-308.
[6]-الرشام نوع من الحمام البري، أنظر الوهاب، نفسه، نفس الصفحة.
[7]-المقري، نفح الطيب، ج1، المصدر السابق، ص198.
[8]-الوهاب، المرجع السابق، ص308.
[9]-المقري، المصدر السابق، ص199.
[10]-الوهاب، المرجع السابق، ص308.
[11]-بولعراس، المرجع السابق، ص103.

ثالثا: الألعاب

اشتهر المجتمع الأندلسي بممارسة ألعاب شتى للترويج عن النفس منها:

أ- لعبة الشطرنج: كانت من الألعاب المفضلة لدى المسلمين والمسيحيين على حد السواء في الأندلس[1] ، ونقلت إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، بفضل المفتي زرياب وبعض النازحين من العراق[2]، فقد ذكر الزجالي ذم الشطرنج وشؤوم على أهله ويبدو أنه كانت فكرة شائعة عند عوام الأندلس ونجد صدى لهذه الفكرة في قصيدة طويلة للغزال يخاطب إبراهيم ابن أخته وكان ممن لهج بالشطرنج، وفيها يقول:

لعبة الشطرنج شؤم فاجتنبها يا شؤوم[3]

فعرف أبو بكر ابن زهر بأنه: << جيد اللعب بالشطرنج >> ، كما اشتهر الفقيه أبو بكر بن العربي بمهارته في هذه اللعبة [4]. وكان المحتسب في الأندلس يمنع لعبة الشطرنج والنرد والقرق على سبيل القمار لأن ذلك من المحرمات ويؤدي إلى لهو الناس عن إقامة فرائضهم[5].

ب- لعبة سباق الحمام

كانت منتشرة بكثرة في الوسط الأرستقراطي، وقد ولع ملوك الطوائف ويسمونه فن المطرات. حيث كان لتلك الطيور رموزا متعارف عليها[6]. كما كان الحمام يستخدم في المراسلات الحربية فطير الراضي حماما إلى أبيه بذلك فأذنه بتركها والارتحال عنها إلى رندة ففعل[7]، وطير ابن عباد من ساحة القتال في معركة الزلاقة الحمام إلى ولده الرشيد حاملا أخبار النصر في المعركة[8]، إضافة إلى هذه الألعاب ذكر المقري اللعب بالسيوف والدك وإخراج القروي، والمرابط والمتوجه...[9]

وكذا لعبة الركلة ولعبة الركضة[10]، وانتشر أيضا لعبة اللطمة والمقرع والعصى[11]، وهناك لعبة خيال الظل فضلا عن لعبة الخميسية[12]، وذكر الزجالي لعبة الغبار والتي لا

---

[1]-نفسه، ص104.
[2]-الوهاب، المرجع السابق، ص309.
[3]-الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص22.
[4]-بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص96.
[5]-ابن عبدون، ثلاث رسائل في أداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، دط، معهد الدراسات الإسلامية بجامعة باريس، القاهرة، دت، مج3، ص53.
[6]-بولعراس، المرجع السابق، ص105.
[7]-الوهاب، المرجع السابق، ص311.
[8]-نفسه، نفس الصفحة. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دط، بيروت، دت، ص118.
[9]-المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص217.
[10]-الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص71،(ونعني بالركلة ركل برجلة ، أنظر: الزجالي، نفسه، نفس الصفحة).
[11]-الوهاب، المرجع السابق، ص311.
[12]-بوتشيش، المرجع السابق، ص97.

يستطيع ممارستها الأعمى أو الأعور ولعلها كانت صعبة وتحتاج النظر طويلا. لذلك جاء المثل فيه:<< صاحب فرد عين ما يلعب غبار>> [1]، ولعبة المقارع التي أعتاد عليها الأطفال كانت تحدث الهرج والصخب بالشوارع، وانتشرت أيضا ألعاب النرد والأزلام والقرق [2]، (أنظر الملحق رقم 7)، ومن ألعاب التسلية لعبة الصولجان (البولو) [3].

رابعا:الفروسية وسباق الخيل

اشتهرت الأندلس كذلك بألعاب الفروسية التي كانت تقام في ساحات غرناطة المشهورة كساحة باب الرملة أو ساحة باب الطوابين أو قلعة الحمراء [4]، تجرى فيها المبارزات الفرديّة والجماعيّة والرماديّة التي تتم بقذف الفرسان لرماحهم نحو دائرة خشبية تسمى الطبلة[5].

نجد الخيل عند العربي امتداد له وجزء لا يتجزأ منه، وقد انتقل هذا الاهتمام مع الفاتحين الذين أدخلوا معهم خيولهم العربية الأصيلة التي حفظوا على سلالتها كونها الأفضل[6]. فالحكام كانت مهمتهم ترويض الخيول وتربيتها وركوبها وبالمثال الحكم المستنصر الذي كان له في رجوب قصره وفي ثغوره عشرون ألف جواد [7].

شاعت لعبة الرهان بالخيل [8]، وعناية بالأفراس بالغة حتى أصبحت محط أنظار ذوي ذوي السلطة والمكانة. فالخيول أصبحت تتخذ للزينة والمباهاة ليس فقط للركوب. فهي رمز على الجاه والسلطان والغنى وإبراز المواهب [9]. وذكرت نازلة استفتى حولها ابن رشد وسئل رضي الله عنه في رجل حبس فرسا على رجل ليجهاد به العدو، على من يكون علفه؟ بينه لنا انشاء الله تعالى فأجاب: أيده الله تصفحت سؤالك[10].

---

[1]-الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص361، بونتشيش، المرجع السابق، ص97.

[2]- القرق هولعبة عند الأطفال كانت معروفة لدى العرب قديما وقيل إن القرق لعبة كان يلعبها أهل الحجاز، وتكون على شكل رسم خط مربع في وسطه خط مربع ثم يحط من كل زاوية من الخط الأول إلى الخط الثالث وبين كل زاويتين خط فيصير أربعة وعشرون خطا، أنظر: بونتشيش، المرجع السابق، ص96.

[3]-الوهاب، المرجع السابق، ص308.

[4]-بونتشيش، المرجع السابق، ص96.

[5]-نفسه، نفس الصفحة.

[6]-بولعراس، المرجع السابق، ص91..

[7]-مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص172.

[8]-بونتشيش، المرجع السابق، ص97.

[9]-بولعراس، المرجع السابق، ص91.

[10]-ابن رشد القرطبي الملكي أبو الوليد محمد بن أحمد، فتاوى ابن رشد، تح: المختارين طاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، السفر الأول، 1407ه، 1987م، ص313-314.

يرى ابن أبي زيد القيرواني:<< أنه لا بأس بالسباق بالخيل وإن أخرج المتسابقات شيئا يكون بينهما محللا يأخذ الفائز الأول منهما>> [1].

المبحث الثاني: الأعياد والاحتفالات في الأندلس

أولا: أعياد المسلمين في الأندلس

تنوعت وتعددت الاحتفالات في الأندلس، فبعضها متصلا بالدين كعيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد أسبوعي (الجمعة)، بينما يرتبط بعضها الآخر بالسنة والفصول والأرض وهي أعياد دنيوية يتقاسمها المسلمون مع أهل الذمة، ومن أهم الأعياد التي تعتبر رموزا دينية للمسلمين في الأندلس:

1-1- عيد الفطر:

يحتفل به المجتمع المسلم في أول شوال عقب نهاية شهر رمضان، والذي يعتبر نهاية شعيرة من شعائر المسلمين، وهو مكافأة الصائم بصاحبه [2]، في صباح هذا اليوم يتوجه الرّجال، والنساء، والأطفال إلى المساجد لصلاة صلاة العيد بأحسن زينة وأجمل الثياب وتغمرهم الفرحة والابتهاج بالعيد، هذا ما صوره لنا ابن الخطيب في إحاطته، قائلا: وتزفها السعادة واهتزت الأرض وذاع الأرج، وارتفع الحرج.....الخ[3].

وقد كان المسلمون في الأندلس يهنئ بعضهم بعضا بحلول هذا العيد وينشد الشعراء بين يدي حكامهم أشعار مهنئيهم بهذا العيد، هذا ما وصفه لنا ابن حيان في إحدى مجالس الحكم المستنصر بالله قائلا: أفطر أهل قرطبة ومن جاورها يوم الجمعة الذي كان اليوم الثامن عشر تموز وقعد الخليفة المستنصر بالله بعد انقضاء صلاة العيد لتسليم الجند عليه في محراب المجلس الشرقي من قصر الزهراء ...

ظل الخطباء والشعراء في هذا الحفل تناغي وتنشد من أشعارها وكان أول من قام فيه من الشعراء كبيرهم طاهر بن محمد البغدادي بشعر طويل نذكر منه:

لولا الامام المرتضى وسليله ما تساغ تلفيق القريض لمقول
ملك رآه الله أفضل خلقه فخباه من رتب العلاب الأفضل.

---

[1]- خلاف، المرجع السابق، ص309، وفي رأينا أن سباق الخيل من فنون الفروسية ولتجنب الخلافات لابد من وجود محلل يحكم بالعدل.

[2]-أبو مروان ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمان علي الحجي، دط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دت، ص28. كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:<< للصائم فرحتان يفرحهما: إذ أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه>>، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، رقم 1151، ج2، ص807، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول أني صائم إذ شتم، رقم 1805، ج2، ص673.

[3]-ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج3، ص502.

1-2- عيد الأضحى

يأتي في العاشر من ذي الحجة، وهو فرحة للاحتفال والتأنق بالأطعمة والأشربة والزينة حسب التفاوت في مستوى المعيشة، فقد كانت مختلف الأسر تتجه إلى ابتياع الأضاحي [1]، والتي تكون خروفا في العادة وجرت العادة أن يتم ذبح الناس لأضاحيهم بعد ذبح أضحية إمام المسجد.

فقد أشارت فتاوى ابن رشد إلى وجوب اخراج أضحيته إلى المصلى حتى يشاهدها الناس ولا يذبحون قبل انصرافه إلى منزله [2].

وفي صباح يوم العيد تنشغل كل الأسر بتهيئة الأضحية واعدادها بعد الذبح. ويرسل برأس الكبش إلى الحارة ليشوط في الحفرة المخصصة لذلك [3]، ثم تستمتع الأسرة بعدها في طهي مختلف أصناف الطعام المشوي، المحمر، وحمل الأطباق وفي استقبال الأقارب يكون يوم مرهق ولكنه ارهاق محبب[4].

والاحتفال بهذا العيد يلتقى مع عيد الفطر في عدة مظاهر باستثناء نحر الأضحية، كالتزين الناس التهاني فيما بينهم والقيام بالزيارات المختلفة والتوجه لصلاة العيد التي كانت تشارك فيها النساء، إذ رأى الطرطوشي أنهن يخرجن للتفرج لا للصلاة[5]. إلا أنه في بعض الأحيان يفقد العيد بهجته المألوفة وذلك نظرا للأوضاع السيئة التي تفرض على الناس التخلي على جزء من عاداتهم فإبان الفتنة لم يتمكن المسلمون في الأندلس من الخروج إلى المصلى خوفا وجزعا[6].

1-3- عيد أسبوعي (الجمعة)

يتخذها الأندلسيون عطلة إذ يتوقف ارتياد الطلاب مجالس الدراسة من زوال يوم الخميس حتى يوم السبت، يلبس حلالها المقلون حللا نظيفة وأنيقة ثم يتوجهون لأداء صلاة الجمعة في المسجد الجامع كما يخرج في هذا اليوم المحسنون الصدقات [7].

1-4-المولد النبوي الشريف[8] : يعد من أهم الاحتفالات والأعياد تعظيما للرسول "ص"[9]، وبدأ الأندلسيون يحتفلون بهذا العيد خلال القرن 5هـ/11م[10]، وكان أول

---

[1]-أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الطرطوشي، الحوادث والبدع، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص66-67. وذلك اقتداء بسنة النبي إبراهيم عليه السلام.

[2]-ابن رشد، المصدر السابق، ج2، ص112.

[3]-وهي عادة جرت عند المسلمين في الأندلس تخص كل مجموعة سكانية ومازالت هذه العادة موجودة في المغرب إذ تعمل حفرة على رأس كل حارة لتشويط الرأس ويجتمع حولها أطفال الحارة، دندش، المرجع السابق، ص326.

[4]-دندش، نفسه، ص325-326.

[5]-الطرطوشي، المصدر السابق، ص162.

[6]-ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص107.

[7]-هاشمي، المرجع السابق، ص101.

[8]-مع العلم أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فيه اختلاف عند الكثير من الفقهاء فمنهم من يخبره ومنهم من يجعله مكروه.

[9]-شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص142.

[10]-سامعي، المرجع السابق، ص126.

الاحتفال به رسميا في القرن 7ه في أواخر عهد الموحدين وأوائل المرنيين على يد أبي العباس العزفي في (633ه/1236م) الذي دعى إلى الاحتفال بهذه الليلة وألف فيها كتابه الدر المنظم في المولد النبوي المعظم[1]، وأصبح الاهتمام بهذا العيد على وجه الخصوص عندما رجع السلطان النصري الغني بالله من منفاه في المغرب إلى الأندلس حيث قال ابن خلدون في ذلك: صار يحتفل في الصيغ في ليلة المولد والدعوة وانشاد الشعراء افتداء بملوك المغرب.

وأول احتفال بالعيد النبوي قام به الغنى بالله سنة 764ه. كان على الطريقة المغاربية[2]، وقد نضم صاحب أزهار الرياض قصيدة في المولد النبوي:

ما على القلب بعد كم من جناح أن يرى طائر بغير جناح
وعلى الشوق أن يشن إذا هب بأنفسكم نسيم الصباح[3]

حيث اعتاد الناس في هذا اليوم المبارك على ايقاد الشموع وارتداء أحسن الملابس والاكثار من الصدقات[4].

1-5-عاشوراء

هذا اليوم هو اليوم العاشر من شهر محرم، وهو اليوم الذي نجى فيه موسى عليه السلام من فرعون. حثنا الإسلام على الصيام في هذا اليوم والتوسعة وأصبح سنة للمسلمين [5]. كما تعتبره الأسرة الأندلسية عيد الفاكهة والحلوى، يشترون الفواكه المتنوعة والحلوى، وهناك الاحتفال بشهر شعبان إذ تقام فيه الأدب التي تعرف بالشعبانية، ويشترون الأبواق وللصبيان يلهون بها، فهي مناسبة تشبه الولائم المختلفة التي تعملها الأسرة من حين لأخر كوليمة الختان، والزواج، وغيرها [6].

1-6-شهر رمضان [7]

هذه المناسبة تأتي شهر في كل سنة. فهو شهر الصيام وابتداء من هذه الليلة ينطلق الناس في مراسم هذا الشهر وذلك بالإمساك عن الكثير من المحرمات والمنكرات ويستعد الأندلسيون لاستقباله بشراء مختلف اللوازم والمتطلبات حيث تشتري المأكولات للسحور ويشتري الأغنياء الثياب لأبنائهم [8].

---

[1]-مريامة العناني، الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين رسالة ماجستير في تاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، دت، ص147-148.
[2]-ابن خلدون، الرحلة، المصدر السابق، ص88-89.
[3]-ابن الخطيب، نفاظة الجراب، المصدر السابق، ج3، ص278.
[4]-المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج1، ص238..
[5]-العناني، المرجع السابق، ص147.
[6]-دندش، المرجع السابق، ص329.
[7]-شهر رمضان ليس عيدا وإنما احتفالا أو احتفاءا بقدوم شهر رمضان.
[8]-بوتشيش، المرجع السابق، ص87.

وفي هذا الشهر تزين المساجد بأبهى الحلل ففي المسجد الجامع بقرطبة في عهد المنصور كان يستهلك من فتائل الكتان في كل شهر رمضان ثلاثة أرباع القنطار.

ويحتاج من الزيت في العام نحو خمسمائة يصرف منها في رمضان نفس العدد وتوقد بجانب الإمام شمعة كبيرة وزنها من خمسين إلى ستين رطلا ويعم الحرق لجميعها ليلة الجمعة [1].

ففي هذا الشهر يسارع المسلم إلى الإكثار من الصدقات وختم القرآن العديد من المرات، وكان يختم فيه ختمتين ليلة الخميس والعشرين من رمضان وليلة التاسع والعشرين [2].

وكانت الأسرة الأندلسية تقدم على مائدة الإفطار نوع من الأطعمة خاصة في شهر رمضان كالجذبان [3]، وفي نهاية شهر رمضان اعتاد الناس على الاحتفال برؤية الهلال في في شهر شوال. حيث كانت تقرع الطبول وتقدم التهاني [4].

وقد وردت قصيدة في توديع رمضان وليلة القدر نضمها القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك والتي أشارا إليها ابن الخطيب في إحاطته قائلا:

مضى رمضان وكان بك قد مضى وغاب سناه بعدما كان أو مضا[5].

ثانيا: الأعياد عند أهل الذمة

احتفل المسلمون إلى جانب أعيادهم بأعياد أهل الذمة دون تميز عنصر فالإسلام لا يجبر معتنقي الديانات الأخرى على التخلي عن عاداتهم وطقوسهم وأشهر هذه الأعياد:

2-1-عيد النيروز

هو أحد الأعياد الكبرى في الأندلس، وهو عيد السنة الفارسية يرمز إلى يوم استهلال السنة الشمسية عند الفرس حيث يقع في بداية السنة في أوائل يناير في كل عام. وهو من بين الأعياد التي احتلت مكانة رفيعة في نفوس الأندلسيين وقد جرت العادة في هذه المناسبة شراء مواد غذائية مختلفة وكذا مواد الزينة كالحناء والبخور رغبة في إشاعة البهجة والسرور[6] ، وكانت تحدث في كثير من المرات مشاحنات بين الأزواج في أواسط الأسر المسلمة نظرا لإصرار المرأة على إشباع لوازم هذا العيد مقابل تراخي الرجل وتساهله في

[1]-ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص287.
[2]-بوتشيش، المرجع السابق، 87.
[3]-العناني، المرجع السابق، ص148.
[4]-بوتشيش، المرجع السابق، ص88.
[5]-ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص350.
[6]-بوتشيش، المرجع السابق، ص93.

ذلك لأن العيد لا يعنيه كمسلم[1] ، كما كانت تحضر في هذه المناسبة أطباق متنوعة من الحلويات ذات أشكال مستحسنة جميلة وقد تنافس الشعراء في وصفها[2].

كان الأندلسيون يتفاءلون بهذه الليلة وقد بالغ اعتزازهم بهذا العيد حدا عظيما هذا ما أورده لنا ابن بسام الشنتريني في ذخيرته :

دانة ليلة النيروز منا ولم تكن لترضى لنا فيها هذا من العيش بالأدنى

وقالت خجولي يسر إلى السوق واحتفل ولا تبقى فيها جواد يقهامنا [3].

2-2-عيد المهرجان العنصرة

هو عيد ميلاد يحي بن زكريا عليهما السلام الذي يسميه الإسبان بسان خوان المصادف ل24 حزيران ويسمى هذا العيد بالعنصرة[4] ، أو العصرة وهي كلمة عبرية تعني عند المسلمين عيد المهرجان يشتهر بشعلة النار المسمات بالعنصرة التي كانوا يقيمونها في الشوارع ويقفزون فوقها، والكبش المصوف لا يقفز فوقها لأنه إذ قفز فوقها احترق [5].

وللناس بمختلف طبقاتهم الاجتماعية عادات وتقاليد في هذا العيد ربما هذا ما أدى بالطرطوشي إلى جعل هذا العيد من البدع خاصة وأنه يحرصون في هذه المناسبة على شراء المجبنات والإسفنج تشبها بالنصار ى [6]. وجرت العادة في هذا اليوم من لباس الثياب الثياب الجديدة والعاب الفروسية [7].

2-3-عيد يناير:

شبيه بالنيروز تقدم فيه التهاني وتصنع خلاله أصناف كثيرة من الحلويات على شكل مدن ذات أطوار شبهها أحد الشعراء بالعروس، وذكر المواد التي تصنع منها حيث وصف ابن عبد الملك المراكشي نقلا عن بوتشيش كيفية صناعتها مركبة على البيض المصبوغ بالحمرة والخضرة ثم يفرم بالزعفران ويطبخ في الفرن، كانت تقدم في هذا العيد للأطفال لبسط الرزق فيه كما يخرج الرجال مع النساء للتفرج ويلبسون أحسن الثياب ويدعون أصدقائهم لقضاء الليل في الاحتفال والسهر[8] ومن الأعياد المسيحية الأخرى المحتفل بها في وسط الأندلسي نذكر الاحتفال بليلة العجوز وهي آخر ليلة السنة الميلادية[9] ، الاحتفال

[1]-الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص239.
[2]-المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص63.
[3]-ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997، ج1، ص561.
[4]-الزجالي، المصدر السابق، ص85.
[5]-عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص108-109-110.
[6]-الطرطوشي، المصدر السابق، ص215.المقصود هنا ليفرق بين جبن أهل الكتاب وجبن المجوس.
[7]-بوتشيش، المرجع السابق، ص92.
[8]-نفسه، نفس الصفحة، نجاة هاشمي، المرجع السابق، ص103.
[9]-الزجالي، المصدر السابق، ص23.

أيضا بخميسن أبريل التي تميز بها الأشبيليون وجرت العادة أن يشتروا في هذه المناسبة المجبنات والإسفنج[1].

ويذكر ابن الخطيب أنهم كانوا يحتفلون بعيد العصير أو أن إدراكه وهو العيد الذي شاركهم فيه المسلمون[2]، وكان يقام عند جني محصول العنب وعصره وهو المحصول الرئيسي هناك حيث كانوا ينتقلون إلى حقول الكروم يجمعون محصولهم في جو من الغناء والرقص[3].

***الأعياد اليهودية:** أعياد اليهود كثيرة ونذكر البعض منها:

-عيد الفصح: ويسمونه عيد الفطر، ويكون في الخامس عشر من أبريل في كل عام يدوم سبعة أيام يأكلون فيها الفطير وينظفون فيه بيوتهم من خبز الخمير ذلك احتفالا بذكري خلاصهم من فرعون وغرقه[4].

-عيد حوماريا: يسمى عند اليهود بالكابور وهو عندهم الصوم الكبير وعقوبة من لم يصمه هو القتل ومدة الصوم خمسة وعشرون ساعة ويزعمون أن الله يغفرلهم خطاياه بهذا الصوم[5].

عيد الأسابيع : يعرف بعيد الخطاب أو العنصرة [6]، يحتفل به بعد عيد الفصح بسبعة أيام يصنعون في هذا العيد قطائف ويتفننون في صنعها يقع هذا العيد في فصل الصيف أي موسم الحصاد [7].

يضاف الى هذه الأعياد الإسلامية والمسيحية واليهودية المذكورة بعض الاحتفالات والمهرجانات التي تميزت بها الأندلس كالتي كانت تقام بمناسبة عرض عسكري. فإن الانتصار في المعارك أتاح مناسبة للاحتفالات كعرض حربي تكون فيه السفن والمراكب في أكمل زينة وأحسن مظهر[8] ، ولعل الشعر الأندلسي قد حفل بوصفها:

يا حسنة يوما شهدت زفافها بنت الفضاء إلى الخليج الأزرق
ورق كانت أيكة فتصورت لك كيف شئت من الحمام أورق
رأت زئير الأسد وهي صوامت وزحف زحف مراكب في مأزق[9]

يمكن القول أن هذه الأعياد المسيحية التي يحتفل بها الأندلسيون تدل على أن هناك علاقة حسنة بين الأسر المسلمة والأسر المسيحية رغم الحروب الطاحنة بين الطرفين.

---

[1]-بوتشيش، المرجع السابق، ص93-94.
[2]-ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، 138.
[3]-العبادي، الأعياد في غرناطة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مج16، العدد1، مدريد، 1979م، ص140.
[4]-النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، السفر الأول، ص196.
[5]-النويري، المصدر نفسه، ص195.
[6]-هي كلمة عبرية معناها اجتماع أو محفل وصار هذا العيد يعني محفل تذكار نزول أسفار موسى الخمسة، أنظر: بولعراس خميسي المرجع السابق، ص89.
[7]-النويري، المصدر السابق، ص196.
[8]-بوتشيش، المرجع السابق، ص94.
[9]-الشنتريني، المصدر السابق، ص505-506..

خاتمــة

خاتمة:

من خلال دراسة عادات وتقاليد الأندلس من القرن (7هـ- 9هـ) / (13م- 15م) توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات تعتبر خلاصة ما توصلنا إليه في بحثنا من مختلف المصادر والمراجع دون أن ننسى أراءنا الشخصية.

1- بينت الدراسة أن المجتمع كان مزيجا من الأجناس والأعراف من عرب، بربر وأهل الذمة وغير ذلك تجاوزت أول الأمر، ثم تفاعلت فيما بينها حد الانصهار الذي يتجلى في مظاهر عدة أبرزها الزواج، الحياة اليومية المشتركة، الطباع والعادات والتقاليد الواحدة فالزمن استطاع أن يكون منهم خليط متجانس تذوب فيه الفوارق على تنوعها.

2- ضربت الأندلس أروع الأمثلة على التسامح والتعايش الديني فعلى إثراها عاش المسلمون جنبا إلى جنب مع أهل الذمة في وفاق وانسجام إذا فتحت أبواب الحياة على مصرعيها أمام أهل الذمة من مسيحيين ويهود، يجاورن المسلمون في السكن ويقاسمونهم يومياتهم دون إقصاء أو تهميش بل منهم من ارتقى في سلم الوظائف حتى نال أعلاه إذا تجد طبيب والسفير والكاتب وغيرها. فمؤهلاتهم تأخذهم بعيدا حيث يستحقون بعض النظر عن اعتقاداتهم الدينية.

3- اتضح لنا من خلال الدراسة أن تعايش الأديان وحوار الحضارات حقيقة جسدها الإسلام في الأندلس، وليس مجرد شعارات فارغة.

4- الملاحظ في هذه الفترة التركيز كان على المرأة العربية الحرة ودورها في المصادر التي اعتمدنا عليها.

5- بينت الدراسة أن الزواج في الأندلس لم يختلف عن العصور التي سبقته. وهذا دليل على محافظة على قيمه وعاداته بالرغم من بروز بعض المميزات التي كانت بين أهل الذمة.

6- شهد لباس الأندلسيين حركة تأثير وتأثر سواء من الجانب المسيحي أو غيره.

7- إن امتلاك الأندلس لثروات نباتية وحيوانية مختلفة جعلت المائدة الأندلسية تزخر بأنواع عديدة من الأطباق منها المشرقي والمغربي وحتى اليهودي فالطعام هو الآخر كان مزيجا ثقافيا، يتجلى من خلال التأثير الحضاري للشعوب في بعضها البعض. وقد كان للحلوى فيها مكانتها المحفوظة وإلى جانبها نجد المشروبات مميزة جعلت منها أطباق متداولة إلى يومنا هذا.

8- تنوعت الأعياد التي احتفل بها الأندلسيون، وعرفت أعياد جديدة لم تكن في عهد سابقيه كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف وكذا مشاركة المسلمين للنصارى لبعض احتفالاتهم، تساهم كلها في تقوية الروابط الاجتماعية وتعزيزها رغم فتاوى بعض الفقهاء التي كانت تنهي وتحرم هذا الاختلاط.

9- اتضح من خلال الدراسة أن المجتمع الأندلسي لم يكن فاضلا. بل عرف كغيره آفات وانحرافات أتى بها بعض أفراده كتعاطي الخمر ولعبة الشطرنج والولوع بالغلمان... و رغم هذا لا يجب ان تجحد الفضائل السارية فيه.

فهرس الملاحق

الملحق رقم (1): خريطة الأندلس.

المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج8، ص15.

الملحق رقم (2): تاج عمود من مدينة الزهراء أعيد استخدامه في قصر الموحدين بإشبيلية

سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، المرجع السابق، ص144.

الملحق رقم (3): عبد الله الصغير أخير حكام مملكة غرناطة يرتدي عباءة وقلنسوة.

طارق السويدان محمد، الأندلس التاريخ المصور، مرا: راتب المصري، ط1، مطابع المجموعة الدولية للنشر، الكويت، 2005، ص475.

الملحق (4): قطعة من النسيج المصنوع من الكتان تعرف بمئز هشام المؤيد من صناعة قرطبة.

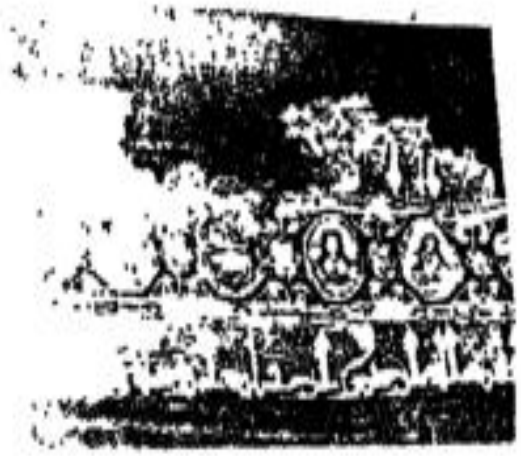

سالم، المرجع السابق، ص144

الملحق رقم (5): قلادة من ذهب مصنوعة في غرناطة في القرن الرابع عشر على الطراز العربي الاسباني (متحف الآثار في مدريد، من صورة فوتوغرافية).

غوستاف لوبون، حضارة العرب في الأندلس، تر: عادل زعيتر، دار الاحياء للتراث العربي، بيروت، لبنان، 1979م، ص599.

الملحق رقم (6):

خبز بالمكسرات

حلوى العصيدة

مصدر : www.Allam al-Maarifa.com

الملحق رقم (7): رسم لعبة الأطفال (القرق)

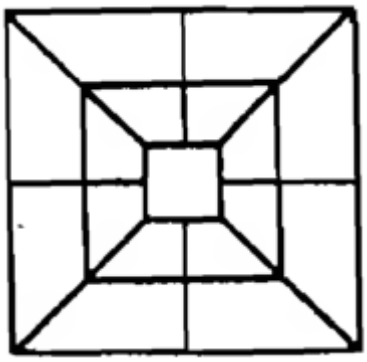

بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص96.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- القرآن الكريم

ب- كتب الحديث

ج-قائمة المصادر:

1- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (194 هـ - 256 هـ) ، كتاب **الصوم**، باب هل يقول أني صائم إذ شتم، رقم 1805، ج2.
2- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.
3- ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد(ت250هـ)، **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، تح: أحمد شمس الدين، ط6، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م.
4- الحميدي أبو عبد الله محمد الأزدي بن أبي نصر بن فتوح بن عبد الله، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، دط، الدار المصرية لتأليف والترجمة، مصر، ج1، 1966م.
5- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت866هـ أو 901هـ)، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان، 1988م.
6- ابن خالكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: احسان عباس، دط، بيروت، دت.
7- ابن الخطيب لسان الدين(ت776هـ)، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، دط، دار المكشوف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، قسم2، 1956م.
8- ابن الخطيب لسان الدين(ت776هـ)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، مج: 1، 3، 1974م.
9- ابن الخطيب لسان الدين(ت776هـ)، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تح: محمد مسعود جبران، ط1، دار مدار الإسلام للنشر، لبنان، بيروت، 2009م.
10- ابن الخطيب لسان الدين(ت776هـ)، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح: محمد كمال شبانة، دط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م.
11- ابن الخطيب لسان الدين(ت776هـ)، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تح: أحمد مختار العبادي، دط، الدار المغربية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ج3، دت.

12- ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ)، **المقدمة**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.
13- ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ)، **رحلة ابن خلدون**، تع: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 2004م.
14- ابن خليل عبد الباسط، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، تح: محمد محمد عامر، دط، دار العلوم للنشر، القاهرة، مصر، دت.
15- ابن رزين التجيبي علي بن محمد، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان**، محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، الرباط، المغرب، دت.
16- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد، **فتاوى ابن رشد**، تح: المختارين، طاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، 1987م.
17- زجالي أبي يحيى عبد الله بن أحمد (ت694هـ)، **أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتاب ري الأوام ومرعى السوام في الخواص والعوام**، تح: محمد بن شريفة، دط، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، قسم 2، دت.
18- ابن السراج الأندلسي: **فتاوى ابن السراج**، تح: محمد أبو الأجفان، ط2، دار ابن حزم للنشر، بيروت، لبنان، 2006م.
19- ابن سعيد المغربي(ت685هـ)، **المغرب في حلي المغرب**، تح: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1996م.
20- السقطي (أبي عبد الله المالقي) عاش في أواخر القرن 6 وأوائل القرن 7ه، **كتاب في أداب الحسبة**، تح: س، كولان وليفي بروفنسال، مكتبة أرنيستلورو، دط، باريس، دت.
21- ابن سيده أبو الحسن علي ابن إسماعيل الأندلسي(ت458هـ)، **المخصص**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، 2000م.
22- الشنتريني ابن بسام ، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: احسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج1، 1997م.
23- الطرطوشي(أبو بكر 530هـ.)، **الحوادث والبدع**، تح: علي بن حسن علي الحلبي، ط1، دار الجوزى، المملكة العربية السعودية، 1990م.
24- الطرطوشي، **رسالة في تحريم الغناء والموسيقى**، تح: محمد حسان إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
25- ابن طولون شمس محمد بن علي، **فص الخواتم فيما قيلا في الولائم**، تح: نزار إباضة، ط1، دار الفكر، دمشق، 1983م.
26- ابن عبدون أبو عبد الله محمد بن أحمد التجيبي الإشبيلي، عاش في (ق6هـ/ 12م) وابن عبد الرؤوف والجرسيقي، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تح:

ليفي بروفينسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، دط، القاهرة، مج3، 1955م.
27- ابن عذاري أبي العباس محمد بن أحمد (كان حيا سنة 712هـ) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين**، تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد رنبير، عبد القادر زمامة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج2، 1995.
28- ابن عذاري أبي العباس محمد بن أحمد (كان حيا سنة 712هـ)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج، س، كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.
29- العمري شهاب الدين أحمد الدين أحمد بن يحيي بن فضل الله (ت749م) مسالك الابصار، في ممالك الامصار، في ممالك اليمن و الغرب الاسلامي و قبائل العرب. تح :حمزة أحمد عباس. دط ، المجتمع الثقافي للنشر، أبو ظبي، الامارات العربية، 2002م.
30- الغرناطي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن ، **الوثائق المختصرة**، تح: إبراهيم بن محمد سهلي، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2011م.
31- بن ابي فراس لوزا ، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، ط1، مكتبة الفقيه، إيران، سنة 605هـ.
32- القرطبي عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤوف ، **آداب الحسبة والمحتسب**، تح: فاطمة الادريسي، دط، دار ابن حزم، بيروت، 2005م.
33- القلقشندي أبي العباس أحمد، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دط، دار الكتب المصري، القاهرة، مصر، ج5، 1922م.
34- ابن قوطية أبي بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: إسماعيل الأبياري، ط2، دار الكتب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م.
35- ابن لب الغرناطي (ت786هـ)، **تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد**، تح: حسين مختاري، هشام الرامي، ط1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج2، 2004م.
36- مجهول، **أخبار مجموعة في ذكر الأندلس وذكر امرائهم والحروب الواقعة بينهم**، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989 م.
37- مجهول، **الطبيخ في المغرب والأندلس**، دط، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1962م.
38- مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.

39- مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تح: لويس مولينا، دط، مدريد، 1983م.
40- مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب**، تع: ألفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م.
41- ابو محمد الرشاطي (ت546هـ) وابن الخراط الاشبيلي (ت581هـ)، **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تح: ايميلو مولينا وخاشينتو، دط، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م.
42- المراكشي عبد الواحد ، **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسن مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1997هـ.
43- ابو مروان ابن حيان القرطبي، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تح: عبد الرحمان على الحجي، دط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دت.
44- حديث مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، رقم1151، ج2.
45- مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزاوي، محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.
46- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1401هـ)، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دط، مطبعة لجنة التنسيق والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، مج2، 3، 5، 1940م.
47- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1401 هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: احسان عباس، دط، دار صادرللنشر، بيروت، لبنان، مج: 1، 2، 3، 8، 1988م.
48- النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (كان حيا 793هـ)، **تاريخ قضاة الأندلس كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983 م.
49- النميري ابن الحاج، **فيض العباب وافاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تح: محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.
50- النويري شهاب الدين أحمد، **نهاية الأرب في الفنون والأدب**، تح: مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، مج: 1، 2006م.
51- الونشريسي أبي العباس بن يحي، (ت914هـ)، **المعيار والمعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تر: محمد حجي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (ج2، ج3)، 1981م.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم عبد الجواد ، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثوقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002م.

2- بوتشيش إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع الذهنيات، الأولياء**، ط1، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت.

3- بوتشيش إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دت.

4- بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل 14-15ميلادي، دط، مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

5- الجبالي خالد حسن محمد، **الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من القبح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92هـ- 422هـ)**، دط، مكتبة الآداب، القاهرة، دت.

6- الجبوري يحي، **الملابس العربية في الشعر الجاهلي**، دط، دار الغرب الاسلامين بيروت، 1989م.

7- حسن محمد عبد المنعم محمد ، **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138- 316هـ/ 756-928هـ)**، دط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1993م.

8- حمام محمد ، **الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى**، ط1، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1995م.

9- حومد أسعد ، **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.

10- الخالدي خالد يونس عبد العزيز ، **اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92-97هـ/ 771-1492م)**، دط، دار الأرقام للنشر، غزة، فلسطين، 2011م.

11- خالص صالح، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري**، دط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1960م.

12- خلاف عبد الوهاب ، **قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلاد/ الخامس هجري، الحياة الاقتصادية**، ط1، الدار التونسية للنشر والتوزيع، دت.

13- درويش هدى، **أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس (دراسة عن اليهود المانواس)**، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دون نشر، 2008م.

14- الدغلي محمد سعيد، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي**، ط1، منشورات، دار أسامة، مصر، 1984م.

15- دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ-546/ 1116م-1151م) تاريخ سياسي وحضاري**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

16- الذنون عبد الحكيم ، **أفاق غرناطة، بحث في التاريخ السياسي والحضاري**، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، دمشق، 2000م

17- الزعفراني حاييم ، **يهود الأندلس والمغرب**، تر: أحمد شحلان، دط، مرسم الرباط، للنشر، المغرب، ج1، 2000م.

18- سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، ط2، المكتبة الأنجلو مصرية، مصرن 1986م.

19- سالم السيد عبد العزيز، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسات تاريخية، عمرانية، أثرية في العصر الإسلامي)**، دط، النهضة العربية، بيروت، 1972 م.

20- السامرئي إبراهيم خليل وطه عبد الواحد ذنون ومطلوب مصلح ناصف، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2000م.

21- سامعي إسماعيل ، **تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي**، ط1، مكتبة إفرنج، قسنطينة، الجزائر، 2007م.

22- السويدان طارق محمد، **الأندلس التاريخ المصور**، مر: راتب المصري، ط1، مطابع المجموعة الدولية للنشر، الكويت، 2005م.

23- طقوش محمد سهيل ، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط3، دار النفاس 2010م.

24- الطويل مريم قاسم، **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403-483هـ/ 1012-1090م)**، ط1، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

25- عبادة كرميلة، **التاريخ النصارى في الأندلس**، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، مصر، 1993 م.

26- عبد الحميد شافع راوية ، **المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة**، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دت.

27- العبدة محمد ، **نصوص مختارة من مقدمة ابن خلدون**، دط، مقدمة ابن خلدون، دط، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، مصر، 2009م.

28- العلي صالح أحمد، **المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى**، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2003م.

29- عمر إبراهيم توفيق، **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة، سياسيا، اجتماعيا، وثقافيا**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011م.

30- عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، القاهرة، ج1، 1997م.

31- عناني محمد زكريا، **تاريخ الأدب الأندلسي**، دط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999م.
32- فرحات يوسف شكري ، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993م.
33- فكري أحمد، **قرطبة في العصر الإسلامي، تاريخ وحضارة**، دط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1983 م.
34- الكتاني علي المنتصر، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م.
35- كحيلة عبادة، **تاريخ النصارى في الأندلس**، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، مصر، 1993م.
36- كراز فوزية، **دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن السابع الهجري(ق11-ق13) دراسة في التاريخ الحضاري والاجتماعي للغرب الإسلامي**، تق: غازي حاتم الشمري، دار الأديب للنشر، دط، وهران، 2006م.
37- لوبون غوستاف، **حضارة العرب في الأندلس**، تر: عادل زعيتر، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1979م.
38- مؤنس حسين ، **فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي على قيام الدولة الأموية (711-756هـ)**، ط1، دار المناهل، بيروت، 2002م.
39- أبو مصطفى كمال السيد ، **مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف القرن 5هـ/ 11م/ دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية**، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.
40- منوني محمد وآخرون، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**، ط1، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1991م.
41- النعنعي عبد المجيد، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.

المجلات

1- العبادي، **الأعياد في غرناطة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية**، مج16، العدد1، مدريد، 1979م.
2- محمود عبد الحسن، **أزياء المجتمع الأندلسي من سنة92هـ-625هـ**، مجلة كلية الأدب، العدد 102، جامعة ديالي، كلية التربية الأساسية، دت.

الرسائل الجامعية:

1- بولعراس خميس ، **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400- 499هـ/ 1005- 1080)**، مذكرة لنيل شهادات الماجستير في التاريخ الإسلامي وعلم الأثار، جامعة باتنة، 2007م.

2- ربوح عبد القادر، **الأحباس ودورها في المجتمع مابين ق4-9هـ/ 10-15م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ والأثار، كلية الأداب الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.

3- العناني مريامة ، **الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منثوري، قسنطينة، دت.

4- هاشمي نجاة، **عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138-422هـ/ 756- 1031م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2016م.

فهرس

الموضوعات

المحتوى الصفحة

مقدمة 06-01

الفصل الأوّل: سكان الأندلس

المبحث الأول: المسلمون.....14-08

-البربر 09-08

-العرب 12-09

-الموّلدون 13-12

-الموالي.....14-13

المبحث الثاني: أهل الذمة 17-14

-النّصارى(المستعربون) 15-14

-اليهود 16-15

الفصل الثاني: عادات الحياة اليومية

المبحث الأول: مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي.....24-19

-دور المرأة في الأسرة. 19

-دور المرأة في المجتمع. 20-19

-الزواج عند المسلمين.....22-20

-الطلاق. 23

-الزواج عند أهل الذمة.....24-23

المبحث الثاني: اللباس في المجتمع الأندلسي 32-24

-لباس الرّجال.....28-26

-لباس النساء.....32-28

-أدوات الزينة والحلي والعطور عند نساء المسلمين 35-32

-لباس أهل الذمة.....36-35

المبحث الثالث:الأطعمة والأشربة في المجتمع الأندلسي.....40-36

-طعام المسلمين في المجتمع الأندلسي 39-36

-الأشربة عند مسلمي الأندلس 40-39

-طعام أهل الذمة.....40

الفصل الثالث: تسلية الأندلسيين وأعيادهم

المبحث الأول: وسائل اللهو والطرب.....42-46
-الحدائق والمتنزهات.....42-43
-الصّيد 43
-الألعاب.....44-45
-الفروسية وسباق الخيل.....45-46
المبحث الثاني: الأعياد والاحتفالات في الأندلس 46-51
-أعياد المسلمين في الأندلس 46-49
-الأعياد عند أهل الذمة.....49-51
خاتمة 53-54
فهرس الملاحق.....56-59
قائمة المصادر والمراجع 61-68
فهرس الموضوعات